تفسير الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) للقرآن الكريم في كتاب (الأمالي) للشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)

أ.م.د.محمود عبد الحسين عبد علي الثعالبي

الموبايل : ٠٧٧٠٠٧٥٨٤٧٩

الايميل : mhmod-70@uomisan.edu.iq

كلية التربية / جامعة ميسان

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على حبيبنا وسيدنا وطبيب نفوسنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

الإمام الرضا (عليه السلام) هو الإمام الثامن من أئمة أهل البيت(عليه السلام) العترة الطاهرة الذين أوصى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بالتمسك بهم مع القرآن الكريم بعده لأنهم عدل القرآن وأهله الذين لن يفترقا حتى يردا عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) الحوض ، ترك لنا الإمام الرضا (عليه السلام) أرثاً ضخماً بما نقل عنه (عليه السلام) صحابته وتلامذته من دروس ومناظرات ومباحث في كافة العلوم الإسلامية في (علوم القرآن وتفسيره ، وعلم الكلام والعقيدة ، والفقه وأصوله ، والزهد والأخلاق والدعاء وغيرها) ، فقام ابن بابويه بجمع فقهه (عليه السلام) في كتاب أسماه (فقه الرضا) ، وكذلك قام الشيخ بجمع أخبار الامام (عليه السلام) في كتاب أسماه (عيون أخبار الرضا) ، وقام الشيخ داود بن سليمان الغازي بجمع أحاديثه (عليه السلام) في كتاب أسماه (مسند الرضا) ، وكذلك فعل نفس الشيء الاستاذ عزيز الله عطاردي بجمع أحاديثه (عليه السلام) في كتاب أسماه (مسند الرضا)(عليه السلام) ولا يزال هذا الكنز العلمي الكبير بعيداً عن أيدي القراء كغيره من أرث باقي الأئمة (عليهم السلام) ، وهناك جوانب لم يتناولها الباحثون بالدرس والبحث والتدقيق ومنها تفسيره لعدد كبير من آيات القرآن الكريم التي نقلها العلماء عنه (عليه السلام) في كتبهم ولا سيما العالم الكبير والشيخ الجليل(الصدوق) (ره) في كتابه (الأمالي) ، حيث وجدنا عدد لابأس به من الآيات التي فسرها الإمام (عليه السلام) أثناء مناظراته احتجاجاً منه (عليه السلام) على الخصم ، أو بياناً

منه لسؤال شخص عن معنى آية معينه ، فوجدناه تستحق البحث والاهتمام وقد بلغت هذه الآيات (١٥) آية كانت (تسع) منها مكية ، (والخمس) الأخرى مدنية ، فقمنا بهذه المحاولة البسيطة باستخراج تفسيره(عليه السلام) لهذه الآيات ونظر فيما قاله مفسرو الاسلام فيها ، ومحاولة ترجيع التفسير السليم والموافق للعقل والنقل والمنطق بجمع ما نقدر عليه من الأدلة العقلية والنقلية والقرائن الدالة على أن تفسير الإمام (عليه السلام) هو التفسير السليم والموافق للقرآن الكريم والسنة النبوية ، لا سيما وهو أحد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أهل الذكر والقرآن الذين قال تعالى عنهم : {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ}(سورة النور: الآية /٣٦) ، فضم بحثنا مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة ، ففي التمهيد : بيّنا جانبين مهمين لابد منهما قبل الدخول في غمار البحث ، الجانب الأول : بيّنا فيه معنى (التفسير) في اللغة والشرع – الاصطلاح – ، والجانب الثاني : قدمنا ترجمة مختصرة عن حياة إمامنا الرضا (عليه السلام) ، وكذلك عرفنا بشيخنا (الصدوق) وبكتابه (الأمالي)، وفي المبحثين ، تناولنا تفسيره (عليه السلام) للآيات القرآنية ورتبناها في البحث حسب ترتيبها في المصحف ، فكان المبحث الأول : تفسير الآيات المكية وكما قلنا كانت (تسع آيات) وهن : ١- آية من سورة الأنعام ، ٢- آية من سورة الحجر ،٣- آية من سورة الإسراء ،٤ و٥- آيتان من سورة طه ، ٦- آية من سورة الشورى ، ٧و٨- آيتان من سورة الأنبياء ، ٩- آية من سورة يس ، وتناول المبحث الثاني : تفسير الآيات المدنية وهي (خمس آيات) وهن : ١- آية من سورة البقرة ، ٢- آية من سورة آل عمران ، ٣- آية من سورة النساء ، ٤- آية من سورة الأنفال ، ٥- آية من سورة الرعد ، ومن ثم كانت الخاتمة ، بعدها قائمة بالمصادر والمراجع .

والله المستعان وإليه القصد وعليه الثواب

الكلمات المفتاحية : التفسير ، الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ، القرآن الكريم ، كتاب (الأمالي) الشيخ الصدوق.

Interpretation of Imam Ali bin Musa Al-Ridha (peace be upon him) For the Holy Qur'an in the book (Al-Amali) by Sheikh Al-Saduq (d. 381 AH)

Prof. Dr. Mahmoud Abdul-Hussein Abd Ali Al-Thaalabi

Mobile : 07700758479

Email: mhmod-70@uomisan.edu.iq

College of Education / University of Missan

Abstract :

Praise be to God, Lord of the worlds, and the best of prayers and blessings be upon our beloved, master, and physician of our souls Muhammad, and upon the pure and pure family of his household, and his chosen companions.

Imam Al-Reza (peace be upon him) is the eighth imam of the people of the house (peace be upon him) the pure family whom the Prophet (may God's prayers and peace be upon him and his family) commanded to adhere to with the Holy Qur'an after him because they have modified the Qur'an and its people who will not separate until they respond (peace be upon him and his family) And greeting) the basin. Imam Al-Ridha (peace be upon him) left us a huge legacy with what he (peace be upon him) reported from his companions and students of lessons, debates and discussions in all Islamic sciences in (the sciences of the Qur'an and its interpretation, the science of speech and belief, jurisprudence and its fundamentals, asceticism, morals, supplication, etc.), So Ibn Babawiya compiled his jurisprudence (peace be upon him) in a book he called (The Jurisprudence of Ridha), and the Sheikh also collected the news of the Imam (peace be upon him) in a book he called (Uyun Akhbar al-Ridha), and Sheikh

Dawud bin Suleiman al-Ghazi compiled his hadiths (peace be upon him) in a book He named it (Musnad Al-Ridha), and the same thing was done by Professor Aziz Allah Mercury by collecting his hadiths (peace be upon him) in a book called (Musnad Al-Ridha) (peace be upon him). And there are aspects that the researchers did not study, research, audit, and so on Here is his interpretation of a large number of verses of the Noble Qur'an that scholars (peace be upon him) transmitted from him in their books, especially the great scholar and the great Sheikh (al-Saduq) (may God rest his soul) in his book (Al-Amali), where we found a fair number of verses that the Imam (peace be upon him) interpreted During his debates as a protest from him (peace be upon him) against the opponent, or a statement from him to ask a person about the meaning of a specific verse, we found it deserving of research and attention. By extracting his (peace be upon him) interpretation of these verses and looking into what the commentators of Islam said about them, and trying to retrace the correct and consistent interpretation of reason, transmission and logic by collecting what we can from the rational and translational evidence and clues indicating that the interpretation of the Imam (peace be upon him) is the correct and consistent interpretation of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet. Especially when he is one of the imams of the People of the House (peace be upon them), the people of remembrance and the Qur'an who the Almighty said about them: {In houses that God has permitted to be raised and mentioned in them His name shall be praised for Him in the foreground. And two studies and a conclusion, in the preface: We showed two important aspects that must be necessary before entering into the midst of the research, the first aspect: explaining the meaning of (interpretation) in the language and the Sharia - the convention - and the second aspect: we provided a brief translation of the life of our Imam Al-Reza (peace be upon him), and we also knew With our Sheikh (Al-Saduq) and his book (Al-Amali), and in the two studies, we dealt with his (peace be upon him) interpretation of the Qur'anic verses and arranged them in the search according to their order in the Qur'an. The first topic was: Interpretation

of the Meccan verses, and as we said it was (nine verses), and they are: 1- A verse from Surat al-An'am 2- verse from Surat Al-Hijr, 3- verse from Surat Al-Israa, 4 and 5- two verses from Surat Taha, 6- verse from Surat Al-Shura, 7 and 8- two verses from Surat Al-Anbiya, 9- verse from Surat Yassin, and the second topic: Interpretation of the verses Al-Madaniya (five verses) and they are: 1- a verse from Surat al-Baqara, 2- a verse from Surat Al-Imran, 3- a verse from Surat al-Nisa, 4- a verse from Surat al-Anfal, 5- verse from Surat al-Raad, and then the conclusion was, after it List of sources and references.

Key words: Interpretation, Imam Ali ibn Musa Al-Ridha (peace be upon him), the Noble Qur'an, the book (Al-Amali), Sheikh Al-Saduq.

التمهيـد

ارتأينا ضرورة التمهيد للبحث ببيان جانبين :

الأول : بيان معنى (**التفسير**) لغة واصطلاحاً .

الثاني : ترجمة مختصرة للإمام الرضا (**عليه السلام**) والشيخ (**الصدوق**) وتعريف بكتاب(**الأمالي**).

الجانب الأول : المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة (التفسير).

التفسير لغة : من الفسر ، والتفسير والتفسرة بمعنى واحد ، هو الكشف والإيضاح والبيان([1]).

التفسير اصطلاحاً : له عدة تعريفات عند المفسرين منها : عرفّه (الزركشي) بأنه العلم الذي ((يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه (**صلى الله عليه وآله وسلم**) وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصرف وعلم البيان وعلم الفقه والقراءات ويحتاج المعرفة أسباب النزول والناسخ))([2]) ، وقال : (المحلي والسيوطي) هو الذي ((يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله

---

(١) ينظر: الصحاح : للجوهري، ج/٢، ص٧٨١، لسان العرب : لابن منظور، ج/٥، ص٥٥، مختار الصحاح : للرازي، ص٢٦١.

(٢) البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٠٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار أحياء الكتب العربية ، ط/١ ،١٩٥٧م – ١٣٧٦هـ ، ج/١، ص١٣.

تعالى بقدر الطاقة البشرية))([1]) ، وعرّفه السيد (الطباطبائي) بأنه : ((بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها))([2]).

ومن التعريفات أعلاه يمكن أن نخرج بتعريف جامع لتفسير القرآن الكريم : هو فهم مراد الله من آياته من خلال معرفة معانيها بقدر الطاقة البشرية بدراية السنة المطهرة والتبحر بعلوم اللغة العربية وعلوم الشريعة.

الجانب الثاني : ترجمة مختصرة للإمام الرضا(عليه السلام) والشيخ (الصدوق) وتعريف بكتاب(الأمالي).

أولاً : ترجمة للإمام الرضا(عليه السلام) .

- ولادته (عليه السلام).

وقع الخلاف بين الرواة في تاريخ ولادته (عليه السلام) ، والأشهر أنه ولد في الحادي عشر من ذي القعدة الحرام سنة (١٤٨هـ)([3]) ، في المدينة المنورة في حكم أبي جعفر الدوانيقي العباسي ، بعد وفاة جده الإمام الصادق (عليه السلام) بأيام قليلة .

- نسبه (عليه السلام).

هو الإمام الثامن من أئمة أهل البيت (عليه السلام) ، وهو أبو الحسن الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين السجاد بن الإمام الحسين شهيد كربلاء بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) ، وجدته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأمه (عليه السلام) هي السيدة الجليلة المكنّات أم البنين وهي من أفضل نساء زمانها في العقل والعفة والدين ويقال لها :(نجمة ، وأروى النبوية ، وتكتم ، وسكن ، وخيزران المرسية) ، ولقبها (شقراء).

- كنيته وألقابه (عليه السلام).

يكنى : (عليه السلام) بابي الحسن ، وبابي الحسن الثاني، ومن أشهر ألقابه : الرضا ، والصابر، والفاضل ، والوفي .

- نسائه وأولاده (عليه السلام).

([1]) تفسير الجلالين : لجلال الدين محمد بن احمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٨٦٤هـ) ، تحقيق : مراد سوار، دار المعرفة / بيروت ، (د . ت) ، ص٧.

([2]) الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤١٢هـ) ،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية / قم - ايران ، (د . ت) ، ج/١، ص٤.

([3]) الكافي : لأبي جعفر محمد بن إسحاق بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية / طهران ، ط/٥ ، ١٣٦٣هـ .ج/١، ص٤٨٦.

يظهر من الروايات أن له (عليه السلام) عدة نساء : سيدتهن السيدة (درة المريسية أو خيزران) تسمى أيضاً سبيكة وهي أم سيدنا الإمام الجواد (عليه السلام) جدة هذه السيدة أم المؤمنين مارية القبطية (رض) زوج النبي (**صلى الله عليه وآله وسلم**) ، وله (عليه السلام) (رحم) ، و (أم حبيب) بنت المأمون العباسي ، ومن أولاد له (عليه السلام) ستة ، خمس ذكور وأنثى : الإمام محمد الجواد (عليه السلام) ، والحسن ، وجعفر ، وإبراهيم ، والحسين ، وعائشة([١]).

- عصره استشهاده (عليه السلام).

عاش (عليه السلام) في فترة عصيبة جداً عليه وعلى الشيعة حتى قبل (عليه السلام) بولاية العهد مضطراً حفاظاً على أهل بيته وعلى الشيعة ، وكانت إمامته بقية حكم هارون العباسي عشر سنين ثم مات هارون سنة (١٩٣هـ) ، حكم الأمين تقريباً خمس سنين ثم خلعه المأمون وقتله وأخذ الحكم منه وأستمر حكمه عشرين سنه أستشهد (عليه السلام) مسموماً في حكم المأمون بعد ان عقد له الأخير ولاية العهد ومضى إلى جوار ربه (عليه السلام) وعمره (٥٥) سنة (٣٥) سنة في حياة أبيه (عليه السلام) وكانت مدة إمامته وخلافته بعد أبيه (٢٠) سنة ، قبض (عليه السلام) بطوس من خراسان في قرية يقال لها سناباذ في آخر صفر، وقيل في السابع عشر منه سنة(٢٠٣هـ)([٢]) .

ثانياً : ترجمة الشيخ الصدوق .

هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، ولد في قم وذكر (النجاشي) في ترجمة والد الشيخ الصدوق ان علي بن الحسين والد الشيخ الصدوق قدم العراق واجتمع مع سفير الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) أبي القاسم الحسين بن روح (رض) وسأله مسائل ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الاسود يسأله أن يوصل له رقعة إلى الإمام (عليه السلام) ويسأله فيها الولد فكتب إليه (عليه السلام) : قد دعونا الله لك بذلك وسترزق ولدين ذكرين خيرين ، فولد له أبو جعفر الشيخ الصدوق وأبو عبد الله من أم ولد[٣].

وعليه فولادته تكون نحو سنة(٣٠٦ هـ) ، ويكون مقامه مع والده ومع شيخه الكليني في الغيبة الصغرى نيفا وعشرين سنة ، لان وفاتهما سنة (٣٢٩ هـ) وهي السنة التي توفي فيها السمري آخر سفراء الإمام(عليه السلام) ، وكان الشيخ (الصدوق) (ره) يفتخر بولادته ويقول : أنا ولدت بدعوة صاحب الامر (عليه السلام) وقد عاش شيخنا (الصدوق) في كنف أبيه وظل رعايته نيفا وعشرين سنة ينهل من معارفه ويستمد من فيض علومه ويقتبس من أخلاقه وآدابه ، وكانت نشأة شيخنا (الصدوق) الاولى في بلدة قم من بلاد إيران ، وهي

---

[١] ينظر : الكافي : ج/١، ص ٤٨٨ .
[٢] ينظر : المصدر نفسه : ج/١، ص٤٩٢ .
[٣] ينطر: رجال النجاشي : ص٢٦١ ، و ص٦٨٤.

إحدى مراكز العلم يومئذ ، حيث كانت تعج بالعلماء وحملة الحديث ، وكانت مهبط شيوخ الرواية ، يقصدونها من شتى ديار الاسلام.

وقد أكثر الشيخ (الصدوق) من مجالسة العلماء في قم والسماع منهم والرواية عنهم ، أمثال الشيخ محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، وحمزة بن محمد بن أحمد ابن جعفر بن محمد بن زيد بن علي (عليه السلام) وغيرهما، وفي مثل هذه الاجواء، بدت في شيخنا (الصدوق) ملامح النبوغ والرقي، وذلك بدعاء الامام (عليه السلام) له ونعته بالفقه والبركة وانتفاع الناس به ، ولم تمض برهة حتى أصبح الشيخ (الصدوق) آية في الحفظ والذكاء ، ففاق أقرانه بالفضل والعلم وطار صيته حتى أشير إليه بالبنان ، الري وخراسان ونيسابور وبغداد ومكة والمدينة وورد الكوفة وبلاد ما وراء النهر وغيرها ، وتتلمذ على يديه وحدّث عنه كثير من علماء الشيعة أبرزهم الشيخ (المفيد) (ره)[١].

حتى قال عنه الشيخ (بن عبد الصمد) أنه جليل القدر، عظيم المنزلة في الخاصة والعامة ، حافظا للاحاديث ، بصيرا بالفقه والرجال ، والعلوم العقلية والنقلية ، ناقدا للاخبار، شيخ الفرقة وفقيهها ووجهها بخراسان وعراق العجم ، لم ير في عصره مثله في حفظه وكثرة علمه[٢].

له الكثير من الكتب المطبوع منها (الامالي ، ومن لا يحضره الفقيه ، والتوحيد ، وثواب الاعمال ، وعقاب الاعمال ، وعلل الشرائع ، وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) ، وكمال الدين ، ومعاني الاخبار، ومصادقة الاخوان ، وفضائل الشيعة وغيرها) ، **وقد** توفي الشيخ الصدوق (ره) في الري سنة(٣٨١ ه) ، وقبره بها بالقرب من قبر السيد عبد العظيم الحسني (رض).

ثالثاً : كتاب (الأمالي).

الامالي : وهو المعروف بالمجالس ، أو عرض المجالس ، ويضم(٩٧) مجلسا ، وهو عبارة عن مجالس عقدها الشيخ (الصدوق) للإملاء على طلابه في الري ونيسابور ومشهد الامام الرضا (عليه السلام) ، وقد أملاها في الفترة الواقعة بين سنة (٣٦٧ه ، و٣٦٨ه) ، والغالب كان يملي مجلسين في كل أسبوع ، الاول في يوم الثلاثاء، والثاني في يوم الجمعة ، مما يدل على تنظيم الشيخ الصدوق واحترامه للوقت ، وجدولة أيام الاسبوع وتوزيعها وفقا لمهامه وأعماله المتشعبة ، بل ونلمس مثل هذا التنظيم الرائع في أسفاره أيضا ، حيث يلتزم بالإملاء في يوم الثلاثاء والجمعة غالبا ، ولم يكن إملاؤه للمجالس في بلد واحد ، فقد أملى بعضا منها في الري ، وأملى المجلس (٢٥) في طوس بمشهد الامام الرضا (عليه السلام) يوم الجمعة سنة (٣٦٧ه)[٣] .

---

[١] ينظر: الامالي: ص٤٩٥.
[٢] ينظر: رجال ابن داوود: ص٧٠.
[٣] ينظر: الامالي : ص٤٥.

ويحتوي كتاب الامالي للشيخ الصدوق على طائفة من الاحاديث النبوية الشريفة وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) في موضوعات مختلفة ، منها أحاديث في بعض جوانب السيرة المحمدية ، وأحاديث في الاسراء والمعراج ، وفي الأدعية ومواعظ مأثورة ، وفي فضائل أهل البيت (عليهم السلام) وأحوالهم ومناقبهم ، هذا فضلا عن الموضوعات التاريخية والاخلاقية والعقائدية المختلفة التي تناولها الشيخ في كتابه هذا. هناك طرق كثيرة في رواية هذا الكتاب ، متصلة الاسناد إلى الشيخ (ره) ، يوجد بعض منها في إجازات ومصنفات علمائنا المتأخرين عنه ، أو في مصادر ترجمة المؤلف والكتاب.

المبحث الأول

تفسير الآيات المكية

١- قال تعالى : {.. مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ..}[١].

- نقل الشيخ (الصدوق) عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يعقوب عن أبو محمد القاسم بن العلاء عن عبد العزيز ابن مسلم قال : كنا في أيام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بمرو ، فاجتمعنا في مسجدها فأدار الناس أمر الامامة ، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها ، فدخلت على ومولاي الرضا (عليه السلام)، فأعلمته بما خاض الناس فيه ، فتبسم (عليه السلام) ، ثم قال : يا عبد العزيز ((إن الله عز وجل لم يقبض نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أكمل له الدين ، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شئ، بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام ، وجميع ما يحتاج الناس إليه كملا ، فقال عز وجل : {.. مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ..}[٢].

- كما هو معروف أن نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو خاتم الانبياء والرسل(عليهم السلام) ، وأن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الخاتم للكتب السماوية السابقة والمهيمن عليها ، وان كل ما جاء فيها فأنه موجود في القرآن الكريم ، لذ فأن جواب الإمام الرضا (عليه السلام) للسائل وبيانه لسؤاله عن كثرة اختلاف الناس في مسألة من أهم المسائل الاسلامية – الإمامة – وسبب ذلك عدم رجوعهم الى القرآن الكريم ، فقدم الجواب – وهو تفسير الآية المذكورة – وختمه باستشهاده(عليه السلام) بالآية أبلغ في الجواب ، وهذا معروف في علم البلاغة – التقديم والتأخير– ، ليبعث (عليه السلام) في نفس السائل اليقين بالجواب ولتأكيد بأن كل شيء مذكور في القرآن كما نصت الآية المذكورة ، وكما قال الله تعالى : {.. وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ}[٣]، وقال تعالى أيضاً : {وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا}[٤]، وقد وصف أمير المؤمنين القرآن

---

[١] سورة الأنعام : الآية /٣٨ .
[٢] الأمالي : للصدوق ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية ، مطبعة : مؤسسة البعثة / طهران ، ط /١، ١٤١٧هـ ، ص٧٧٤.
[٣] سورة يس : الآية /١٢.
[٤] سورة النبأ : الآية /٢٩.

الكريم : ((وإن القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق ، لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به))[١].

– والمقصود ب(الكتاب) هو القرآن الكريم كما ذكر الإمام في تفسيره ، والذي يضم كل شيء (ممّا يتعلق بتربية الإنسان وهدايته وتكامله) يبيّنه القرآن الكريم مرّة بياناً عاماً ، كالحث على طلب العلم مطلقاً ، ومرّة بياناً تفصيلياً كالكثير من الأحكام الشرعية والمسائل العقائدية والقضايا الأخلاقية ، ولا تخلو حادثة صغيرة ولا كبيرة إلا ولله فيها حكم إما بنص وإما بدليل وهو نظير قوله تعالى : {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ}[٢] ،

وقوله تعالى : {هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ}[٣] ، وقوله تعالى : {هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ}[٤] ، وجاءت أقوال مفسري الاسلام من كلا الفريقين مؤكده لتفسير الإمام بصيغ مختلفة (عليه السلام) مفصلة عند أحدهم مجملة عند الآخر ، ويمكن اختصارها بما يلي : {الْكِتَابِ} المذكور في الآية قال بعضهم : (الكتاب) ، وقال آخرون : اللوح المحفوظ ، وقالوا : { مِنْ شَيْءٍ }؛ فإنه مشتمل على ما يجري في العالم في كل شيء من صغير وكبير من جليل ودقيق ، لم يهمل فيه أمرَ حيوان ولا نبات ولا جماد ، ظاهرًا ولا باطنًا ، أو القرآن ؛ فإنه قد اشتمل على كل ما يحتاج إليه من أمر الدين مفصلاً ومجملاً ، حتى قال بعض السلف : (لو ضَاع لي عِقالٌ لوجتُه في كِتَابِ الله) أي : باعتبار العموم وأصول المسائل[٥].

وتجارب واكتشافات العلم الحديث لم تخالف تفسير الإمام(عليهم السلام) وكلام مفسري الاسلام في القرآن الكريم بل زادته تأكيداً وأضافوا معان أوسع وأشمل لما ذكره السابقون عن آيات القرآن الكريم من خلال اكتشافات العلم الحديث لحقائق وقوانين ذكرها القرآن الكريم في ثنايا آياته قبل(١٤٠٠ سنه) مما يزيد في اعجازه ومنه الاعجاز العلمي في كل مجالاته ، قال (محمد اسماعيل ابراهيم) في كتابه (القرآن وإعجازه العلمي) : ((ظهر بوضوح أن آيات القرآن الكريم لها معان أوسع وأشمل مما فهم العلماء السابقون منها ، وتبين بجلاء أن القرآن الكريم جاء بكثير من حقائق الكون ونواميسه وأصول العلوم الحديثة قبل أن يهتدى

---

[١] نهج البلاغة : صبحي الصالح ، مطبعة دار الكتاب / اللبناني - بيروت ،١٤١١هـ ،ج/١، ص٥٥.
[٢] سورة القيامة : الآية /١٩.
[٣] سورة آل عمران : الآية /١٣٨.
[٤] سورة آل عمران : الآية /١٣٨.
[٥] ينظر : احكام القران : للجصاص(ت٣٧٠هـ) ، ج/٢، ص٢١٥، البرهان : للزركشي (ت٧٩٤هـ) ، ج/١ ، ص٢٧٨ ، التبيان : للطوسي (ت٤٦٠ هـ) : ج/٤ ، ص١٢٩، مجمع البيان : للطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، ج/٥ ، ص٤٨، تفسير البحر المحيط : لابي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) ، ج/١، ص٣٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين النيسابوري (ت٨٥٠هـ) : ج/٣ ، ص٢٦٨، الدر المنثور : للسيوطي (ت٩١١هـ) ج/٣ ، ص١١ ، التفسير الأصفى : الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ) : ج/١،ص٣١٦، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ابن ابي عجيبة (ت١٢٢٤هـ) ،ج/٢، ص١٤٢، الميزان : للطبأطبائي (ت١٤١٢هـ) : ج/٧ ، ص٦٨، الأَمْثَلُ في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل : مَكارم الشِيرازي : ج/٤ ، ص٢٧٣، القرآن وأعجازه العلمي : ص٦ .

الانسان إلى معرفتها بمئات السنين وهذا هو الاعجاز كل الاعجاز الكامن في القرآن وأسرار آياته ، وهكذا يتجلى لنا الدين الاسلامي بقرآنه المجيد وسنة المطهرة وكأنه كنز العلوم والمعارف لأنه متصل أشد الاتصال بالعلم قديمه وحديثه ، وأنه ليس بمعزل عن الحياة ومشاكلها وتطوراتها ، وأنه ما جاء ليعادي العلم وأهله وإنما جاء ليقدم للبشرية منتهى العلم وأنفعه ويقودها إلى طريق الحق واليقين في كل أمر من أمور ديننا ودنيانا ، وهو بذلك يؤكد ويحقق قول الله تعالى : {.. مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ..}[١]))[٢].

٢- قوله تعالى : {.. فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ}[٣] ،

- قال الشيخ (الصدوق) أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني عن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه قال ،

وقال الرضا (عليه السلام) في قول الله عز وجل : {.. فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ} ، قال : ((العفو من غير عتاب))[٤].

- وقد أتفق أغلب مفسري الاسلام من الفريقين بأن الصفح عن المشركين في الآية المذكورة الذي أمر الله تعالى به نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) هو العفو عنهم كما بيّن الإمام(عليه السلام) ، أما نوع هذا العفو والذي وصفه الله تعالى بالجميل فذكروا له معاني متقاربه قالوا : (من غير عقوبة ، من غير عتاب ، من غير لوم ، وغيرها)[٥]، وأنْ يقابل عناد قومه وجهلهم وتعصبهم وعداءهم له بالمحبّة والعفو والمسامحة وأن يغض النظر عن أسئلتهم له ، والصفح عنهم بالصفح الجميل ، لأنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يملك الدليل الواضح والبرهان القوي على الدعوة الإسلامية ، فلا يحتاج إلى العنف والخشونة لتثبيت عقيدة المبدأ والمعاد في قلوب الناس ، فالعقل والمنطق السليم مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، كما أنّ الخشونة مع الجهلة غالباً ما تؤدي بهم إلى العناد والرد بالمثل ، بل أشد من ذلك ، ونقل (ابن حزم) عن (النحاس) ان هذا (الصفح) كان قبل ان يأمره الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتالهم ، ثم لما أمره الله تعالى بالقتال نسخت هذه الآية[٦] ، بآية السيف وهو قوله تعالى : {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

---

[١] سورة الأنعام : الآية /٣٨ .
[٢] القرآن وإعجازه العلمي : محمد اسماعيل ابراهيم ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر/ بيروت ، (د .ت) ، ص٦.
[٣] سورة الحجر : الآية /٨٥ .
[٤] الأمالي : ص١٣٣.
[٥] ينظر: بحر العلوم : للسمرقندي (ت٣٧٣هـ) : ج/٢ ، ص٤٥٠، تفسير القرآن العزيز : لابن ابي زمنين (ت٣٩٩ه) ، ج/١، ص٣٢٧ ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره : للقيرواني (ت٤٣٧هـ) ج/٦ ، ص٣٩٢٢، النكت والعيون : للماوردي (ت٤٥٠هـ) : ص٣٥٨، التبيان : ج/١، ص٤٠٧، مجمع البيان : ج/٣، ص٢٧٧، أنوار التنزيل وأسرار التأويل : للبيضاوي (ت٦٨٥هـ) : ج/٣ ، ص٣١٤ ، التسهيل لعلوم التنزيل : لابن جزي(ت٧٤١هـ) : ج/١ ، ص٨١٤ ، ج/٦، ص١٢٨-١٢٩، تفسير الدر المنثور : ج/٤ ، ص١٠٤، تفسير الأصفى : ج/١، ص٦٣٦، الميزان : ج/١٢ ، ص١٩٠.
[٦] ينظر : الناسخ والمنسوخ : لابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) ، ص٤٢.

وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[١].

٣- قوله تعالى : {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ..}[٢].

- قال الشيخ (الصدوق) حدثنا أحمد بن زياد عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن القاسم بن محمد البرمكي عن أبي الصلت الهروي ، قال سأل أحد جلساء المأمون الإمام عن تفسير الآية المذكورة فقال(عليه السلام) هي : ((خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها ، واصطفاهم على الامة ، لما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : أدعو لي فاطمة ، فدعوها له ، فقال : يا فاطمة ، قلت : لبيك يا رسول الله ، فقال : أن فدك

لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، وهي لي خاصة دون المسلمين ، وقد جعلتها لكي كما أمرني الله به ، فخذيها لك ولولدك))[٣].

- وكما ذكر الإمام (عليه السلام) هي كرامة ونعمة خص الله تعالى بها أهل بيت النبوة (عليهم السلام) وعلى رأسهم سيدة النساء فاطمة الزهراء(عليه السلام) ، دون غيرهم من المسلمين ، وبما انه كما وصفه الله تعالى بقوله : { إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}[٤] ، فهو معصوم من الخطأ ، فنرى أن ما نقله الإمام (عليه السلام) من إرسال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لسيدة النساء عند نزول الآية وقوله لها (صلى الله عليه وآله وسلم) هو تفسير للآية المذكورة وبيان لها ، والنظر في كلامه (صلى الله عليه وآله وسلم) المنقول عن الأمام نرى في ظاهره احكام تبيّن لنا انها خصوصية كما قال (عليه السلام) خصهم الله بها وهي :

الأول : ان ارض فدك مفتوحة بدون قتال - أي بدون خيل ولا ركاب - وهي خاصة له (صلى الله عليه وآله وسلم) من الله دون جميع المسلمين.

الثاني : أنها صارت بأمر الله تعالى لبضعته (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهذه كرامة عظيمة لها .

الثالث : أن فدك حق لها ولذريتها (عليهم السلام) في حياتها كما أنها أرث لهم بعد وفاتها (عليها السلام).

وقد ذكر عدد من مفسري أهل السنة أن{.. ذَا الْقُرْبَى..} المذكور في الآية ، هم : قرابت (صلى الله عليه وآله وسلم)(٥) ، وقال (السيوطي) : أخرج البزار وأبو يعلى وابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى سعيد

---

[١] سورة التوبة : الآية /٥.
[٢] سورة الإسراء : الآية /٢٦ .
[٣] الأمالي : ص٤١٣.
[٤] سورة النجم : الآية /٤.
[٥] ينظر : تفسير مقاتل : لمقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ) ، ج/٣، ص١٣، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : للطبري (ت٣١٠هـ) ، ج/ ١٥، ص٩٢، تفسير الكشف والبيان : الثعلبي (ت٤٢٧هـ) ، ج/٦ ، ص٢١٠، لباب النقول في معاني التنزيل : للخازن (ت٧٤١هـ) ، ج/ ٤، ص٢٥٣ .

الخدري (رض) قال : ((لما نزلت هذه الآية {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ..} ، دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة فأعطاها فدك ، وقال أيضاً في نزول هذه الآية عن ابن مردويه عن ابن عباس (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقطع فاطمة فدكا[١] ، وفصلّ مفسرو الشيعة الغرض من الآية : هو وصل أقربائه (صلى الله عليه وآله وسلم) – أي أهل أبيته(عليهم السلام) – وعلى رأسهم بضعته سيدة النساء (عليها السلام) وأن فدك التي لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب والتي منحها (صلى الله عليه وآله وسلم) لابنته فاطمة الزهراء ، وهي مصداق خمس الغنائم أو غيرها مما يتعلق به الخمس ، وبصورة عامة هو تأدية كل الحقوق التي لهم في بيت المال([٢]) .

٤– قوله تعالى : {.. وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى}[٣].

– قال الشيخ (الصدوق) حدثنا أحمد بن زياد عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن القاسم بن محمد البرمكي عن

أبي الصلت الهروي ، قال : لما جمع المأمون للإمام الرضا (عليه السلام) سائر أهل المقالات من أهل

الديانات وغيرهم ، فلم يقم أحد منهم إلا وقد ألزمه (عليه السلام) حجته كأنه قد ألقم حجرا ، فسأله (ابن الجهم)[*] عن عصمة الانبياء وما قوله (عليه السلام) في قوله تعالى : {.. وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى} ؟ فقال (عليه السلام) : ((ويحك – يا علي – اتق الله ، ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش ، ولا تتأول كتاب الله عز وجل برأيك ، فإن الله عز وجل يقول : {.. وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ..}[٤] ، أما قوله عز وجل في آدم (عليه السلام) : {.. وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى}، فإن الله عز وجل خلق آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم في الجنة لا في الارض تتم مقادير أمر الله عز وجل ، فلما أهُبط إلى الارض وجُعل حجة وخليفة عُصم بقوله عز وجل : {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}[٥]))[٦].

(ابن الجهم) من كبار المتكلمين وسؤاله للإمام(عليه السلام) يدخل في مبحث عصمة الانبياء وهو من أهم مباحث العقيدة الاسلامية ، لذا فسر الامام(عليه السلام) له الآية تفسيراً كلامياً كما في بداية جوابه(عليه

---

[١] ينظر: تفسير الدر المنثور: ص٥١٢، تفسير الجلالين : للمحلى والسيوطي، ج/٤، ص١٧٧.

[٢] ينظر : التبيان : ج/١، ص٤٦٨ - ٤٦٩ ، مجمع البيان : ج/٦، ص٢٤٣ ، تفسير الصافي ، ج/٣ ، ص١٨٦ ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ج/٨ ،ص٤٥٨.

[٣] سورة طه : الآية /١٢١.

* **ابن الجهم :** هو ابو الحسن علي بن محمد بن الجهم (ت٢٤٩هـ) شاعراً ومتكلماً جمع بين ثقافتي العرب واليونان عده (الجاحظ) من كبار المتكلمين ترك الاعتزال والتحق بأهل الحديث ، ينظر: معجم رجال الحديث : السيد الخوئي ، ج/١٣، ص١٣٩.

[٤] سورة آل عمران : الآية /٧ .

[٥] سورة آل عمران : الآية /٣٣ .

[٦] الامالي : ص١٥١.

السلام) ، ولكون السائل من متكلمي الاسلام والقرآن حجة عليه أعتمد(عليه السلام) المنهج النقلي مستشهداً بالآية أعلاه في نهاية جوابه (عليه السلام) ، كما بيّن له (عليه السلام) ان معصية سيدنا آدم (عليه السلام) عندما كان في الجنة وهو هنا ليس معصوماً – أي تقع منع الخطيئة – كما ذكر اغلب المفسرين من كلا الفريقين ان معصيته (عليه السلام) كانت من الذنوب الصغيرة الموهوبة للأنبياء(عليهم السلام) وانها كانت قبل ان يجتبيه الله تعالى للنبوة[١]، وعلى فرض انه (عليه السلام) كان معصوماً ، فقد ذكر(الطبطبائي) ان المعصية كانت لأمر إرشادي – أي توجيهي الذي لا داعي فيه إلا إحراز المأمور خيرا أو منفعة من خيرات حياته ومنافعها بانتخاب الطريق الاصلح – لا مولوي – في أمر يرجع إلى الدين الذي يوحي إليهم – وإن الانبياء (عليهم السلام) على عصمتهم يجوز لهم ترك الاولى ومنه أكل آدم (عليه السلام) من الشجرة [٢] ، وهذا ما بينَّه(عليه السلام) للسائل بان آدم (عليه السلام) اصطفاه الله عُصم بعد ذلك وصار خليفة وحجة لله على خلقة وأكد هذا (عليه السلام) بالآية التي ختم بها جوابه (عليهم السلام) .

٥– قال تعالى : {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ..}[٣].

– نقل الشيخ (الصدوق) بسنده أن أحدهم سأل الإمام الرضا (عليه السلام) عن تفسير قوله تعالى للآية

المذكورة فقال (عليه السلام) : ((فخصنا الله بهذه الخصوصية ، أن أمرنا مع الامة بإقامة الصلاة ، ثم خصنا من دون الامة ، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجيئ إلى باب علي وفاطمة بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات ، فيقول : الصلاة رحمكم الله ، وما أكرم الله أحدا من ذراري الانبياء بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها))[٤].

ذكر بعض المفسرين أن سبب نزول هذه الآية : أن ضيفاً نزل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأرسل الى رجل من اليهود يبيع طعام يخبره أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) نزل به ضيف ولم يبق عنده الذي يصلحه به ويطلب من اليهودي ان يبيعه كذا من الدقيق أو يسلفه الى هلال رجب فأبى اليهوديٌ ان يبيعه أو يسلفه إلاَّ برهنٍ ، وحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم(صلى الله عليه وآله وسلم) وقال : والله انه لأمين في السماء أمين في الأرض ولو باعني أو اسلفني لأديت له وأرسل له (صلى الله عليه وآله

---

[١] ينظر : تفسير مقاتل : ج/٢، ص٣٤٤، جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ج/ ١٦، ص٢٧٨ ، تفسير بحر العلوم : ج/ ٢، ص٤١٥، تفسير القرآن العزيز : ج/ ٢، ص٤١٥، حقائق التفسير :لابي عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢هـ) ، ج/ ١، ص٤٥٣، التبيان : ج/٧ ، ص٢١٩، مجمع البيان : ج/٧ ، ص٦٣، التفسير الكبير: الرازي (ت٦٠٢هـ) ، ج/ ٢٢، ص١٣٨، التفسير الدر المنثور : ج/٤، ص٣١١، تفسير الآصفي : للفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ) : ج/٢ ، ص٧٧٢، نور الثقلين : للحويزي (ت١١١٢هـ) :ج/٣ ، ص٤٠٢.

[٢] ينظر : الميزان : ج/١٤ ، ص٢٢٢.

[٣] سورة طه : الآية /١٣٢.

[٤] الأمالي : ص٦٢٧.

وسلم) درعه ، فنزلت هذه الآية[١]، تعزيه له عن الدنيا وبأن يأمر أهله بالصلاة وتمثيلها معهم ويصطبر عليها ويلازمها ويتكفل هو برزقه لا إله إلاَّ هو وأخبره أن العاقبة الأولى التقوى كما في قوله تعالى في بقيت الآية {.. لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى}[٢] ، وفي حيزها فثم نصر الله في الدنيا ورحمته في الآخرة ، وكما هو معروف أن فريضة الصلاة واجبة على كل مسلم – أهل بيت النبي(عليهم السلام) وغيرهم – لا استثناء في ذلك ، قال تعالى : {.. إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا}[٣]، وأكد على أقامتها بصيغة الجمع والشمول المطلق في كثير من الآيات ، قال تعالى : {..وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ..}[٤] ، أما الآية المذكورة فواضح فيها أن خطابها للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والأمر فيها الأهل بيته (عليم السلام) ، وقد ذكر اغلب مفسري الفريقين{وَأْمُرْ أَهْلَكَ.} يعني : أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم)[٥] ، كما ان الآية مكية ، ألا أنها كما قال الإمام (عليه السلام) : خصوصية أختص به الله أهل بيت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنه تعالى أمرهم(عليم السلام) مع الامة بإقامة الصلاة ، ثم خصهم من دون الامة ، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجيئ إلى باب علي وفاطمة بعد نزول هذه الآية كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات ، فيقول : الصلاة رحمكم الله ، وقد أكد هذا بعض المفسرين[٦].

٦– قوله تعالى : {.. قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ..}[٧].

– نقل الشيخ (الصدوق) بسنده أن أحد المناظرين للإمام الرضا(عليه السلام) في مجلس المأمون العباسي عن تفسير قوله تعالى المذكور فقال (عليه السلام) : ((اجتمع المهاجرون والانصار إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا : إن لك – يا رسول الله – مؤونة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود ، وهذه أموالنا

---

[١] ينظر : أسباب النزول : للواحدي (ت٤٦٨هـ) : ص٣٠٥، التبيان : ج/٧، ص٢٢٤، المحرر الوجيز : للأندلسي (ت٥٤٢هـ) : ج/٤ ، ص٤٣٣ ، مجمع البيان : ج/٧ ، ص٦٧ ، الدر المنثور: ج/٤ ، ص٣٠٣.

[٢] سورة طه : الآية /١٣٢ .

[٣] سورة النساء : الآية /١٠٣.

[٤] سورة البقرة: الآيات /٤٣ و٨٣ و١١٠و٢٧٧، وسورة النساء: الآيتان /٧٧و١٠٣، وسورة الأنعام: الآية /٧٢، وسورة التوبة: الآية /١١، وسورة يونس: الآية /٨٧، وسورة الرعد : الآية /٢٢، وسورة الحج: الآيتان /٤١و٧٨، وسورة النور : الآية /٥٦، وسورة الروم: الآية /٣١، وسورة فاطر : الآيتان/ ١٨ و٢٩، وسورة الشورى : الآية /٣٨، وسورة المجادلة: الآية /١٣، وسورة المزمل : الآية /٢٠، وسورة البينة : الآية /٥.

[٥] ينظر : بحر العلوم : ج/١ ، ص١١٧، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره : ج/٧ ، ص٧١٦، النكت والعيون : ج/٢ ، ص٦٦، التبيان : ج/٧، ص٢٢٤، لطائف الاشارات :للقشيري (ت٤٦٥هـ) : ج/٥ ، ص٦٤، أسباب النزول : ص٣٠٥، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : للواحدي (ت٤٦٨هـ) : ج/١ ، ص٥٢٠، المحرر الوجيز : ج/٤ ، ص ٤٣٣، مجمع البيان : ج/٧ ، ص٦٨، مدارك التنزيل وحقائق التأويل : للنسفي (ت٧١٠هـ) : ج/٢ ، ص٣١١، فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن : لابي يوسف (ت٧١٠هـ) : ج/٢ ، ص٢٧٠، التسهيل لعلوم التنزيل : ج/١ ، ص١٠٥٧، تفسير اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص الدمشقي (ت٧٧٥هـ) : ج/١١ ، ص٢٥٦، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان : ج/٥ ، ص٣٢٧، التفسير الأصفى : ج/٣ ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ج/٤ ، ص٥٥، ص٧٧٥، الميزان : ج/١٤ ، ص٢٤٢، الأَمْثَلُ في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل : ج/١٠ ، ص١١٢.

[٦] ينظر : المحرر الوجيز : ج/٤ ، ص٤٣٣، مجمع البيان ج/٧ ، ص٦٨، تفسير اللباب في علوم الكتاب : ج/١١ ، ص٢٥٦، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان : ج/٥ ، ص٣٢٧، الميزان : ج/١٤ ، ص٢٤٢.

[٧] سورة الشورى : الآية /٢٣ .

مع دمائنا فاحكم فيها بارا ، مأجورا ، أعط ما شئت ، وأمسك ما شئت ، من غير حرج ، قال : فأنزل الله عز وجل عليه الروح الامين فقال: يا محمد {.. قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ..} يعني : أن تودوا قرابتي من بعدي))[١].

– وكما هو معلوم أن فرض الله تعالى على الناس حب محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هي خصوصية له (صلى الله عليه وآله وسلم) دون الأنبياء (عليهم السلام) ، وخصوصية لهم (عليهم السلام) دون غيرهم من آل الأنبياء (عليهم السلام) ، فالله تعالى قص قصص الأنبياء (عليهم السلام) وحكى إن أجرهم على الله مقابل تبليغ الدعوة إلى الناس ، فقال تعالى عن نوح (عليه السلام) : { وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ ...}[٢]، وعن هود (عليه السلام) قال : {يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ}[٣] ، وأراد المهاجرون والأنصار أن يأجروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على تبليغ الرسالة وهدايتهم إلى الإسلام فقالوا إن نبيكم تأتيه الناس والوفود وتنوبه نوائب وحقوق وليس في يده لذلك سعة فجمعوا من أموالهم وأتوه (صلى الله عليه وآله وسلم) بها وقالوا : استعن به على قضاء حوائجك فأنك سبب هدايتنا إلى الإسلام فنزلت هذه الآية ، وذكر(الواحدي) سبب آخر لنزولها أن المشركين قالوا أترون أن محمد يتعاطى أجراً على رسالته فنزلت الآية جواباً لهم[٤] .

أما أجر الرسالة الإسلامية كان مودة أهل البيت (عليهم السلام) وقد بيَّن الإمام (عليه السلام) هذه المودة في تفسيره للآية قائلاً : ((ولم يفرض الله مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبدا ، ويرجعون إلى ضلالة أبدا ، وأخرى أن يكون الرجل وادا للرجل ، فيكون بعض أهل بيته عدواً له ، فلا يسلم قلب ، فأحب الله أن لا يكون في قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المؤمنين شيء ، إذ فرض عليهم مودة ذا القربى ، فمن أخذ بها وأحب رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحب أهل بيته (عليهم السلام) ، لم يستطع رسول الله أن يبغضه ، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيت نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فعلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبغضه ، لأنه ترك فريضة من فرائض الله ، وأي فضيلة وأي شرف يتقدم هذا))[٥]. .

وفسر بعض أهل السنة (القرابة) المقصودة في الآية هي استكفاف شر الكفار ودفع أذاهم عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) إي أسألكم المودة في قرابتي منكم[٦] ، في حين ما ذكره البعض الأخر منهم كان تأكيداً

---

[١] الأمالي : ص٦٢١.
[٢] سورة هود : الآية /٢٩.
[٣] سورة هود : الآية /٥١.
[٤] أسباب النزول : الواحدي ، ٢١٥.
[٥] الأمالي : ص٦٢٢.
[٦] ينظر : تفسير بحر العلوم : ج/٣ ، ص٢٣ ، أرشاد العقل السليم : ج/٨ ، ص٣٠ ، لباب النقول في أسباب النزول : للسيوطي ، ص ١٨٨.

لتفسير الإمام (عليه السلام) للآية فذكروا أن المهاجرين والأنصار سئلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد نزولها عن قرابته المذكورين فيها فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : علي وفاطمة وأبناهما([١]) .

– ونلحظ من كل ما تقدم أن أغلب الآيات التي فسرها أئمة أهل البيت (عليه السلام) جاء تفاسيرها عند أغلب مفسري أهل السنة تأكيداً لما بيّنه منها أهل البيت (عليه السلام) ، مما يثبت عظم منزلتهم (عليهم السلام) في تفسير القرآن الكريم.

٧– قوله تعالى : {.. وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى .. }[٢].

– قال الشيخ (الصدوق) حدثنا أبي (ره) عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم ابن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال ، فقلت : للرضا (عليه السلام) : يا بن رسول الله ، فما معنى قول الله تعالى : {.. وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى .. } ؟ ، يتضح من سؤال الراوي (حسين بن خالد) انه يعتقد ان الشفاعة مطلقة وعليه يكون ظاهر الآية فيه تعارض بين الشفاعة المطلقة والاستثناء المذكور في الآية – رضى الله تعالى– ، فأزال الإمام(عليه السلام) هذا الاشكال وأبطل هذا التعارض فقال له (عليه السلام) أنهم : ((لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه))[٣] ، وعلية لا تكون الشفاعة مطلقة ، وهذا ما أكده وبينّه اغلب مفسري الاسلام من السنة[٤]، والشيعة، وقالوا : ان الشفاعة إلا لمن ارتضى لهم شهادة لا اله إلا الله ، وقد نقل (الرازي) في تفسير هذه الآية عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ((أدخرت شفاعتي الأهل الكبائر من أمتي))[٥].

٨– قوله تعالى : {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ..}[٦].

– ونقل الشيخ (الصدوق) بنفس السند السابق عن أبي الصلت الهروي ان (ابن الجهم) سأل الإمام الرضا (عليه السلام) فيما يتعلق بعصمة صاحب الحوت النبي يونس(عليه السلام) وكيف يظن ان الله تعالى لا يقدر عليه ؟ – أي لا يستطيع ويتمكن منه – من المعنى الظاهر للآية المذكورة ، ففسر له الإمام (عليه السلام) الآية قائلاً : ((إنما ظن أن الله عز وجل لا يضيق عليه رزقه ، ألا تسمع قول الله عز وجل :

---

[١] ينظر : معاني القرآن : ج/٦، ص٣٠٧ ، تفسير النسفي : ج/٤ ، ص١٠٣، الجواهر الحسان : ج/٥ ، ص١٥٧.
[٢] سورة الأنبياء : الآية /٢٨.
[٣] الأمالي : ص٧٩.
[٤] ينظر : تفسير مجاهد : لمجاهد بن جبر (ت١٠٤هـ) ، ج/١، ص٤٠٩، تفسير الصنعاني : لعبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ) ، ج/٣، ص٢٣، جامع البيان : ج/ ١٧، ص٢٣، تفسير بحر العلوم : ج/ ٢، ص٤٢٤، تفسير النسفي : ج/ ٣، ص٧٩، التبيان : ج/٧ ، ص٢٤٢، الميزان : ج/١٤ ، ص٢٨٢.
[٥] ينظر : تفسير الكبير، ج/ ٢٢، ص١٦٣.
[٦] سورة الأنبياء : الآية /٨٧ .

{وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ..}[١] ، أي ضيّق عليه ولو ظن أن الله تبارك وتعالى لا يقدر عليه لكان قد كفر))[٢].

وقد ذكر اغلب المفسرين من كلا الفريقين في تفسير قوله تعالى للآية المذكور بأن النبي يونس(عليه السلام) لم يظن أن الله تعالى لا يقدّر عليه – أي بمعنى عدم التمكن والاستطاعة – وانما ذكروا معاني مقاربة لتفسير الإمام(عليه السلام) جاءت بمعنى ضيّق من التضييق ، وبعضهم استشهد بنفس الآية التي استشهد بها الإمام(عليه السلام) لمعنى (قدر عليه) ، وليس كما ذهب (ابن الجهم) وألا لكان هذا كفرا منه (عليه السلام) حاشاه كما قال الإمام (عليه السلام) وهذا ينافي عصمة الأنبياء(عليهم السلام) ، إلا أنهم اختلفوا في نوع التضييق هذا (بالعقوبة ، أو القضاء ، او الحبس ، او الرزق)[٣].

٩- قوله تعالى : { يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ }[٤].

– نقل الشيخ (الصدوق) بسنده ان احد المناظرين في مجلس المأمون العباسي سأل الإمام الرضا (عليه السلام) : من عنى بقوله تعالى :{ يس }؟ في الآيات المذكورة أعلاه ، فقال (عليه السلام) : ((محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإن الله أعطى محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل محمد من ذلك فضلا لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله ، وذلك أن الله لم يسلم على أحد إلا على الانبياء (صلوات الله عليهم) ، فقال تبارك وتعالى : {سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ}[٥] ، وقال : {سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ}[٦]، وقال : {سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ}[٧] ، ولم يقل : سلام على آل نوح ، ولم يقل : سلام على آل موسى ولا على آل إبراهيم، وقال : {سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ}[٨]، يعني آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)))[٩].

– تفسير الإمام (عليه السلام) لقوله : { يس }[١٠] ، أنها من أسماء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأن هذا التفسير رصين

لأن قوله تعالى في الآيتين{ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ }[١١] ، التي بعد هذه الآية تأكد هذا

---

[١] سورة الفجر : الآية /١٦ .
[٢] الأمالي : ص١٥١.
[٣] ينظر : تفسير مقاتل : ج/٢، ص٣١٧، تفسير الصنعاني : ج/٣، ص٣٧، جامع البيان : ج/ ١٧، ص١٠٤، تفسير بحر العلوم : ج/ ٢، ص٤٣٩، الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ج/ ٦، ص٣٠٣، تفسير السمعاني : السمعاني (ت٤٨٩هـ) ، ج/ ٣، ص٤٠٣٥، التبيان : ج/٧ ، ص٢٧٢، نور الثقلين : ج/٣ ، ص٤٤٩، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ج/١٠ ، ص٣٣٣.
[٤] سورة يس : الآيتان /١-٣.
[٥] سورة الصافات : الآية /٧٩ .
[٦] سورة الصافات : الآية /١٠٩.
[٧] سورة الصافات : الآية /١١٤.
[٨] سورة الصافات : الآية /١٣٠.
[٩] الأمالي : ص٦٢٣.
[١٠] سورة يس : الآية /١.
[١١] سورة يس : الآيتان /٢-٣.

المعنى ، فقرينة القسم بالقرآن الحكيم في الآية الثانية ، وقرينتي (إن التوكيدية) ، و(كاف الخطاب) في الآية الثالثة على انه (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن المرسلين دليل قاطع على صحة تفسيره (عليه السلام) ، ومما يؤكد هذا المعنى الذي ذكره(عليه السلام) ، قول (الرازي) إن إنكار الكافرين لنبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) هو سبب نزول هذه الآيات([١]) ، إلا ان(الرازي) فسر{ يس } ، على أنها نداء معناه : يأنسان وتقريره أنها تصغير إنسان أي أنيسين فحُذف الصدر وأكتفي بالعجز(يس) أي يا أنيسين([٢]).

– ونرى ما ذكره (الرازي) معنى غريب ومتناقض لان عجز أنيسين (سين) وليس (يس) ، كما أنه خلاف الأدب القرآني الذي ما دأب يكرم الإنسان في خطابه ويرفعه على باقي الأشياء ويفضله على كل مخلوقاته ، فقال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُم فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّن
خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}[٣] ، فما بالك أذا كان الخطاب موجة لا كرم خلقه وخاتم رسله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وما أستشهد به الإمام (عليه السلام) من آيات على تفسيره رصنت المعنى وقوت حجته (عليه السلام) ، وزادته روعه وعمق في المعنى بإضافة تفسير ضمني ومعاني أخرى وبيانه لأعجاز القرآن وانه أعظم الكتب السماوية وخاتمها والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم الرسل وسيدهم فأكرمه الله تعالى وأكرم أهل بيته (عليهم السلام) دون سائر أنبيائه ورسله (عليهم السلام) ، كما قال الإمام(عليه السلام) أن الله أكرم محمدا وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يبلغه أحد إلا من عقله ، وذلك أنه تعالى لم يسلم على أحد في القرآن الكريم إلا على الانبياء (عليهم السلام) لكنه سلم على أهل بيت النبي(عليهم السلام) بقوله تعالى : {سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ}[٤]، وقد أكد هذا المعنى اعلب مفسري أهل السنة في تفسيرهم لهذه الآية ، وأن فيها قرأتين : من قطعها : فتعني آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن وصلها يعني هكذا – الياسين – تعني النبي الياس(عليه السلام) ، وقيل إدريس(عليه السلام) [٥].

– لكنا نرى لا مبرر للوصل في قرأتها وهي مرسومة مقطوعة في الآية ، فقرأتها بالقطع اوجب .

---

[١] ينظر : التفسير الكبير: ٢٦ / ٤١ .
[٢] ينظر :التفسير الكبير: ٢٦ /٣٩ .
[٣] سورة الإسراء : الآية /٧٠.
[٤] سورة الصافات : الآية /١٣٠.
[٥] ينظر : جامع البيان : ج/ ٢٣، ص١١٣، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول والصحابة والتابعين : لابن ابي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) ، ج/ ١٠، ص٣٢٢٤، تفسير معاني القران : ج/ ٦، ص٥٦، تفسير بحر العلوم : ج/ ٣، ص١٤٤، الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ج/ ٨، ص١٦٩، تفسير السمعاني : ج/ ٤، ص٤١٢، معالم التنزيل : للبغوي (ت٥١٠هـ) ، ج/ ٤، ص٤١، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الاندلسي (ت٥٤٦هـ) ، ج/ ٤، ص٤٨٤، تفسير زاد المسير : لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، ج/ ٦، ص٣٠٨، تفسير القرآن العظيم : لابن كثير (ت٧٧٤هـ) ، ج/ ٤، ص٢٢، فتح القدير : للشوكاني (ت١٢٥٥هـ) ، ج/ ٤، ص٤١٢.

المبحث الثان

تفسيرالآيات المدنية

١- قال تعالى : {.. قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}[١].

- قال الشيخ (الصدوق) حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يعقوب عن أبو محمد القاسم بن العلاء عن عبد العزيز ابن مسلم قال : كنا في أيام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) مجتمعين في يوم الجمعة في مسجد جامعها في بدء مقدمنا الى مرو فأدار الناس أمر الامامة ، وسألوا الإمام(عليه السلام) عن قوله تعالى المذكور : فقال : ((إن الامامة أجل قدرا وأعظم شأنا ، وأعلى مكانا ، وأمنع جانبا ، وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها بآرائهم ، أو يقيموا إماما باختيارهم ، إن الامامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل (عليه السلام) بعد النبوة ، والخلة مرتبة ثالثة ، وفضيلة شرفه الله بها فأشاد بها ذكره : {.. إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ..} ، فقال الخليل (عليه السلام) سرورا بها : {.. وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ..} ؟ قال : الله تبارك وتعالى {.. لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} ، فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة ، ثم أكرمه الله بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة ، فقال تعالى : {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ}[٢] ، فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال (عليه السلام) : {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ}[٣] ، فكانت له خاصة))[٤].

- والجعل الإلهي للنبي ابراهيم(عليه السلام) المذكور في{.. قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ..}أماماً للناس ، واضح الدلالة باختيار الله عز وجل له من دون سائر ناس وقد كان هذا الاختيار على كبره وفي أواخر عمره(عليه السلام) بعدما بشرته الملائكة بان الله سيرزقه بالولد فقال : (عليه السلام) كما جاء في قوله تعالى : {قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ}[٥]، فبشروه بإسحاق ومن بعده يعقوب ، قال تعالى : {وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ}[٦]، وبعدما أصطفاه الله تعالى نبياً رسولا وبعدها أختاره خليلاً ومن ثم جعله إماماً ، وهي كما قال الإمام (عليه السلام) كرامة وخصيصة خص الله عز وجل بها بعد النبوة ، والخلة مرتبة ثالثة ، لذا هي منصب الهي عظيم وتشريف كبير فهي قيادة في أمور الدين والدنيا

---

(١) سورة البقرة : الآية /١٢٤.
(٢) سورة الأنبياء : الآيتان /٧٢-٧٣.
(٣) سورة آل عمران : الآية /٦٨.
(٤) الأمالي : ص٧٧٥-٧٧٦.
(٥) سورة الحجر : الآية /٥٤.
(٦) سورة هود : الآية /٧١.

لا تكون إلا في أهل الصفوة والطهارة – المعصومين – من ذريته (عليه السلام) كما بيَّن هذ الإمام (عليه السلام) .

لذلك إن الظالم لا يكون إماما ، وبهذه الآية يستدل على أن الامام لا يكون إلا معصوما عن فعل القبيح ، والظالم يفعله ، وقد نفى الله سبحانه أن ينال عهده ظالما لنفسه أو لغيره ، حتى يقتدي الناس به في دينه وهديه وسنته[١]، وهي كما بيَّن (عليه السلام) لا يمكن أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو يقيموا باختيارهم إماما ، لان الامامة اصطفاء واختيار من الله ، وذكر أغلب المفسرون أنه (عليه السلام) لما جعله الله إماماً فرح بها فرحاً شديداً وسأل الله أن تكون الإمامة من بعده من ذريته فقال : {.. وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ..} ؟ فأجيب إلى ذلك وأخبر أنه سيكون من ذريته ظالمون وأنه لا ينالهم عهد الله ولا يكونون أئمة فلا يقتدى بهم لان الإمام يجب ان يكون معصوماً ليقتدى به ، فقال تعالى : {.. لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} ، وذهب بعض فسرو أهل السنة أن (العهد) المذكور في الآية هو : النبوة[٢]، في حين قال مفسرو الشيعة وعدد مفسري أهل السنة هو : الإمامة[٣]، والدليل على أنه أجيب إلى طلبته ، بيَّن من مفهوم قوله تعالى : {.. لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} ، أي سينال عهدي – الإمامة – غير الظالمين من ذريتك فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا كما أكد ذلك الإمام(عليه السلام) مستشهداً بقوله تعالى: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ}[٤] .

كما أكد القرآن الكريم هذا المطلب في عدد من الآيات ، كما في قوله تعالى : {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ}[٥]، وكقوله تعالى : {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}[٦]، وكما قلنا سابقاً يستخدم الإمام(عليه السلام) في تفسيره الآيات المنهج الكلامي ولاسيما المنهج النقلي مستشهداً على صحة تفسيره بالآيات القرآنية لكون السائل مسلم والقرآن الكريم حجة عليه ، كما أنه جعل تفسير(عليه السلام) رصين وقوي وصعب رده أو نقضه من قبل الخصم.

---

[١] ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ج/ ١، ص٧٣٨، تفسير القرآن العزيز : ج/ ١، ص٣٢، حقائق التفسير : ج/١ ، ص٦٤، الدر المنثور : ج/١ ، ص١١٨.

[٢] ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ج/ ١، ص٧٣٨، النكت والعيون : ج/١ ، ص٩١، الجامع لأحكام القران : ج/١٦ ، ص٧٨، تفسير القران العظيم : ج/ ١، ص١٧٣.

[٣] ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ج/ ١، ص٧٣٨، تفسير العياشي : للعياشي (ت٣٢٠ه) : ج/١، ص٥٨، تفسير القمي : للقمي (ت٣٢٩ ه) : ج/١، ص٥٩ -٦٠، تفسير القرآن العزيز : ج/ ١، حقائق التفسير : للسلمي : ج/١ ، ص٦٤، التبيان : ج/١، ص٤٤٦، مجمع البيان : ج/١ ، ص٣٧٢، زاد المسير في علم التفسير : ج/ ١، ص١٢٥، زبدة البيان : للأردبيلي (ت٩٩٣ هـ) : ج/١ ، ص٤٤، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة : للاسترابادي (ت٩٤٠ه) ، ج/ ١، ص٧٨، تفسير نور الثقلين : ج/١، ص١٢١، تفسير آيات من القرآن الكريم :لمحمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ) : ج/٥ ، ص٣٠، الميزان : ج/١، ص٢٦٧-٢٦٨، الأَمْثَلُ في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل : ج/١٦، ص٤٠.

[٤] سورة الأنبياء : الآيتان /٧٢-٧٣.

[٥] سورة القصص : الآية /٥.

[٦] سورة السجدة : الآية /٢٤.

٢- قوله تعالى : {.. فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}[١].

- ونقل الشيخ (الصدوق) عن علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب وجعفر بن محمد بن مسرور عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن الريان بن الصلت عن الإمام الرضا (عليه السلام) حين سؤال عن تفسير قوله تعالى المذكور فقال : (عليه السلام) ((أمر نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمباهلة في آية الابتهال ، فقال عز وجل : قل يا محمد : {.. فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}، فأبرز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا والحسن والحسين وفاطمة (صلوات الله وسلامه عليهم) وقرن أنفسهم بنفسه ، فهل تدرون ما معنى قوله عز وجل : {.. وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ..} ؟ قالت العلماء : عنى به نفسهم ، فقال أبو الحسن (عليه السلام) : إنما عنى بها علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ومما يدل على ذلك ، قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال : ((لينتهين بنو وليعة أو لا بعثن إليهم رجلا كنفسي)) يعني : علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فهذه خصوصية لا يتقدمه فيها أحد ، وفضل لا يلحقه فيه بشر، وشرف لا يسبقه إليه خلق أن جعل نفس علي كنفسه))[٢].

- ذكر أغلب المفسرين أن سبب نزول هذ الآية : هو مخاصمة نصارى نجران للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمر النبي عيسى (على نبينا وعليه أفضل التحية والسلام) وكان الذي خاصمه (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك السيد والعاقب ، لما قدموا مع نصارى نجران على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال لهما (صلى الله عليه وآله وسلم) : أسلما ، قالا : قد أسلمنا قبلك ، فقال لهما (صلى الله عليه وآله وسلم) : كذبتما ، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما عيسى لله ولداً ، وعبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير ، قالا : إن لم يكن عيسى ولداً لله فمن أبوه ؟ فقال لهما (صلى الله عليه وآله وسلم) : ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه ؟ قالوا : بلى ، قال : ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت ، وأن عيسى يأتي عليه الفناء ؟ قالوا : بلى ، قال : ألستم تعلمون أن ربنا قيِّم كل شيء ، ويحفظه ، ويرزقه ؟ قالوا : بلى ، قال : فهل ملك عيسى شيئاً من ذلك ؟ فقالوا : لا ، الى آخر المحاججة معهم حتى أفحِموا فسكتوا ولم يجدوا جواباً[٣]. فأنزل الله تعالى فيهم السورة إلى قوله تعالى : {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ ..}[١] ، أي : في عيسى من

---

[١] سورة آل عمران : الآية /٦١.
[٢] الأمالي : ص٧٧٦.
[٣] ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج/ ٣، ص٤٠٨، تفسير العياشي : ج/١، ص١٧٦، تفسير القمي : ج/١، ص٢٠٩، تفسير القرآن العزيز : ج/ ١، ص٨٦، النكت والعيون : ج/١ ، ص٣٩٨، تفسير السمعاني : ج/١ ، ص٣٢٦، مفاتيح الغيب : للرازي : ج/٨ ، ص٧٢، تفسير العز بن عبد السلام : لعز بن عبد السلام الدمشقي(ت٦٦٠هـ) ، ج/١ ، ص١٥٦، الجامع لأحكام القران : ج/٤ ، ص١٠٥، لباب التأويل في معاني التنزيل : ج/ ١ ، ص٣٨٧ ، تفسير البحر المحيط : لابي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) ، ج/ ٤، ص٢٦١، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان : ج/٢ ، ص٢٧٦ ، الدر المنثور : ج/٢ ، ص٤٠، تفسير الجلالين : ص٧٥ ، تفسير نور الثقلين : ج/١ ، ص١٢١، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ج/١، ص٢٨٨ ، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب :

النصارى ، {.. مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ..}[٢] ، بعبوديته ، {.. فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ .. } الى نهاية آية المباهلة. **والمباهلة في اللغة** : من والابتهال : افتعالٌ من البُهْلَة ، والبهلة بفتح الباء وضمها ، وهي اللعنة ، ونتباهل وصيغة المباهلة بأن نقول : لعنةُ الله على الكاذب منا ومنكم ، وبَهَله الله : لعنه الله وأبعده من رحمته ، من قولك : أبهله إذا أهمله ، وناقةً باهل : لا صِرار عليها ، وأصل الابتهال هذا ثم استُعمل في كل دعاء يُجْتهد فيه وإن لم يكن التعاناً ، وقوله : وإن لم يكن التعاناً يعني أنه اشتهر في اللغة : فلان يَبْتَهِل إلى الله في قضاءِ حاجته ، ويبتهل في كشف كربته[٣].

وقال (الراغب) : أصل البَهْل : كونُ الشيءِ غيرَ مراعَ ، والباهل : البعيرُ المُخَلَّى عن قَيْدِه أو عن سمةٍ ، أو المُخَلَّى ضَرْعُها عن صِرار، و البَهْل والابتِهال في الدعاء : الاسترسالُ فيه والتضرع نحو : " ثم نبتهلْ فنجعلْ " ، ومنْ فَسَّر الابتهالَ باللَّعْن فلأجلِ أنَّ الاسترسالَ في هذا المكانِ لأجل اللعنِ ، وظاهِرُ هذا أنَّ الابتهالَ عامٌّ في كلِّ دعاءٍ لَعناً كانَ أو غيرَه ، ثم خُصَّ في هذه الآيةِ بِاللَّعْنِ . وظاهِرُ عبارةِ (الزمخشري) أنَّ أصلَهُ خصوصيتُه باللَّعْنِ ، ثم تُجُوِّزَ فيه فاستُعْمِلَ في اجتهادٍ في دعاءٍ لَعْناً كانَ أو غيرَه ، والظاهِرُ من أقوالِ اللغويين ما ذكرَهُ الراغِبُ[٤].

لذا طلب الله تعالى من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ان يدعوهم للمباهلة – أي الابتِهال في الدعاء والاسترسالُ فيه والتضرع كما تصرح بذلك الآية ، فقل : لهم تعالوا ندع أي : يدعون كل واحد منا نفسه وأعزّة أهله وألصقهم بقلبه إلى المباهلة ، وإنما قدَّمهم على النفس ؛ لأن الرجل يخاطر بنفسه دونهم ، فكان تقديمهم أبلغ في الابتهال ،{.. ثُمَّ نَبْتَهِلْ ..}، نَتَلاَعَنُ ، أي : نلعن الكاذبَ منا ؛ أي نجهد في الدعاء على الكاذب ،{.. فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}.

فلما دعاهم (صلى الله عليه وآله وسلم) للمباهلة لبيان الكاذب ، أخرج معه أعزّة أهله وألصقهم بقلبه إلى المباهلة كما بيَّن الإمام (عليه السلام) ذلك في تفسيره ، وحسب قوله تعالى : {.. أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ..} ، أخرج معه الحسن والحسين (عليهما السلام) {.. وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ..}، أخرج أبنته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء(عليها السلام) تمشي بين يديه : {.. وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ..}، أخذ علياً(عليه السلام) يسير خلفه ، وقد ذكر المفسرون أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) باهل نصارى نجران بهؤلاء الافراد[٥] ، وبما انه (صلى

للمشهدي(ت١١٢٥هـ) : ج/٢، ص١١١، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للألوسي (ت١٢٧٠هـ) ، ج/ ٣، ص١٨٧، نفحات القرآن : مكارم الشيرازي : ج/٧، ص١٤٥.

(١) سورة آل عمران : الآية /٦١.

(٢) سورة آل عمران : الآية /٦١.

(٣) ينظر : الصحاح ،١٦٤٣/٤ ، لسان العرب ، ١١ / ٧٣ ، مختار الصحاح ، ٤٢.

(٤) ينظر : **الدر** المصون في علم الكتاب المكنون : للسمين الحلبي(ت٧٥٦هـ) ، ج/ ١، ص٨١٤ .

(٥) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج/ ٣، ، تفسير القرآن العزيز : ج/ ١، ص٨٦ ، النكت والعيون : ج/١ ، ص٣٩٨، تفسير السمعاني : ج/١ ، ص٣٢٦، مفاتيح الغيب : ج/٨ ، ص٧٢، تفسير العز بن عبد السلام : ج/١ ، ص١٥٦، الجامع لأحكام القران : ج/٤ ، ص١٠٥، لباب التأويل في معاني التنزيل : ج/ ١، ص٣٨٧، تفسير البحر المحيط : ج/ ٤، ص٢٦١، وغرائب القرآن

الله عليه وآله وسلم) صاحب القرآن والمفسر الأول له فما قام به (صلى الله عليه وآله وسلم) بإخراج هؤلاء الأفراد من أهل بيته (عليهم السلام) هو تفسير الآية المذكور ، وهذ يؤكد جواب الإمام (عليه السلام) للعلماء الحاضرين في المجلس ان معنى نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى : {.. وَأَنْفُسَنَا ..}، إنما عنى بها علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وهذه خصوصية شرفه الله تعالى بها وأكد (عليه السلام) هذا التفسير حتى لا يجعل مجالاً للتأويل ان معنى قوله تعالى : {.. وَأَنْفُسَنَا ..}، – نفس رسول الله – غير علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، ما نقله (عليه السلام) من حديث لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يؤكد أن علي بن ابي طالب (عليه السلام) هو نفس رسول الله ، وقد ذكر هذه الحديث بعض علماء الحديه من أهل السنة[١].

٣– قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ..}[٢].

– وقال الشيخ (الصدوق) بسنده عن الإمام الرضا (عليه السلام) في سؤال أحد مناظريه (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى المذكور ، فقال (عليه السلام) : ((وكذلك في الطاعة ، قال : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ..} ، فبدأ بنفسه ، ثم برسوله ، ثم بأهل بيته ، وكذلك آية الولاية : {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ..} [٣] ، فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته، كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقرونا بسهمه في الغنيمة والفئ ، فتبارك الله وتعالى ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت! فلما جاءت قصة الصدقة نزه نفسه ، ونزه رسوله ، ونزه أهل بيته))[٤].

– هذه الآية التي فسرها الأمام (عليه السلام) بحثت عن واحدة من أهم المسائل الإسلامية ، ألا وهي مسألة القيادة ، وتعيين القادة والمراجع الحقيقيين للمسلمين في مختلف المسائل الدينية والاجتماعية ، والتي قرنت الآية طاعتهم بطاعة الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد شخص الأمام (عليه السلام) {وَأُولِي الْأَمْرِ}الذين عنتهم الآية بأئمة أهل البيت (عليه السلام) ، وكما هو واضح من ظاهر الآية أنها تأمر المؤمنين . بأن يطيعوا الله ، ومن البديهي أنّه يجب أن تنتهي جميع الطاعات المؤمن إلى طاعة الله سبحانه ، وكل قيادة وولاية يجب أن تتبع من ولاية الله سبحانه وذاته المقدسة وتكون حسب أمره ومشيئته ، لأنّه الحاكم والمالك التكويني لهذا العالم ، وكلّ حاكمية ومالكية يجب أن تكون بإذنه وبأمره ، أما الطاعة الثانية التي تأمر بها الآية هي باتّباع النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإطاعته ، وهو النّبي المعصوم الذي

ورغائب الفرقان : ج/٢ ، ص٢٧٦، الدر المنثور : ج/٢ ، ص٤٠، تفسير الجلالين : ص٧٥، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ج/١، ص٢٨٨، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ج/ ٣، ص١٨٧.

[١] ينظر : السنن الكبرى : للنسائي (ت٣٠٣هـ) : ج/٥، ص١٢٧، المعجم الاوسط : للطبراني (ت٣٦٠هـ) : ج/٤، ص١٣٣، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للهيثمي(ت٨٠٧هـ) : ج/٧، ص١١٠.

(٢) سورة النساء : الآية /٥٩ .

(٣) سورة المائدة : الآية /٥٥ .

[٤] الأمالي : ص٦١٨.

لا ينطق عن الهوى ،الذي قال الله تعالى فيه : {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}[١] ، وخليفة الله في أرضه ، وكلامه كلام الله ، وقد أعطي هذا المقام من جانب الله سبحانه ، ولهذا تكون إطاعة الله ممّا تقتضية خالقيته وحاكميته ذاته المقدسة ، وأما إطاعة النّبي واتّباع أمره ناشيء من أمر الله ، وبعبارة أُخرى فإنّ الله واجب الإطاعة بالذات والنّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) واجب الإطاعة بالعرض ، ولعل تكرار لفظة {أَطِيعُوا } في هذه الآية للإشارة إلى مثل هذا الفرق بين الطاعتين { وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } ومن ثم تأمر الآية بإطاعة {وَأُولِي الْأَمْرِ}القائمين من صلب المجتمع الإسلامي ، والذين يحفظون للناس أمر دينهم ودنياهم .

– ولكن من هم أولوا الأمر؟ الذين عنتم الآية ، ويمكن تلخيص ما ذكره مفسرو أهل السنة في هذا المجال بما يلي :

١– أنّ المراد من {وَأُولِي الْأَمْرِ} هم : الحكام و الأمراء في كل زمان ومكان ، ولم يستثن من هؤلاء أحداً. ونأخذ على هذا الرأي : هو إنّ على المسلمين أن يطيعوا كل حكومة وسلطة مهما كان شكلها حتى إذا كانت حكومة ظالمة ، والولي جائر، وهذا يخالف مبدأ العدالة في الاسلام ، قال تعالى : {.. وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ..}[٢] ، ورفض حكم الظالم ، وقال تعالى : {.. وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}[٣]،وقال تعالى:{وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ..}[٤].

٢– هم العلماء وأمراء الجيش والسرايا ، ولكن لا تجب طاعة هؤلاء بشكل مطلق وبدون قيد أو شرط ، بل هي مشروطة بأن لا تكون على خلاف الأحكام والمقررات الإسلامية ، وهذا مردود أيضاً بأنهم معرضون للخطأ ومن كانوا كذلك لا تقرن طاعتهم بطاعة الله ورسوله .

٣ . هم القادة العدول العارفون بالكتاب والسنة معرفة كاملة ، وهم (الخلفاء الراشدون) الذين استلموا الخلافة بعد رسول الله خاصّة ولا تشمل غيرهم ، ونقول : هذا أيضاً مردود لأنه لوجود لهؤلاء أي وجود خارجي في العصور الأُخرى التي تلتهم[٥].

---

[١] سورة النجم : الآية /٤.

[٢] سورة النساء : الآية /٥٨.

[٣] سورة المائدة : الآية /٤٤.

[٤] سورة هود : الآية /١١٣.

[٥] ينظر: تفسير الصنعاني : ج/١ ، ص١٠٤- ١٠٥، جامع البيان : ج/٥ ، ص٢٠٣- ٢٠٨، معاني القرآن : ج/٢ ، ص١٢٢-١٢٤، احكام القران : ج/٢، ص٢٦٤، تفسير القرآن العزيز : ج/١، ص١٢٨، الكشف والبيان : ج/٢ ، ص٣٣٣، النكت والعيون : ج/١ ، ص٤٩٩، تفسير السمعاني : ج/١ ، ص٤٠٤، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ج/١ ، ص١٢٧، المحرر الوجيز : ج/٢ ، ص١٤٥-١٤٦، زاد المسير : ج/٢، ص١٤٥، لباب التأويل : /٢ ، ص١١٩، البحر المحيط : ، ج/ ٤، ص١٧٣-١٧٤، اللباب في علوم الكتاب : : ج/٥ ، ص٢٥٦، الدر المنثور : ج/٢ ، ص١٧٧- ١٨٨، البحر المديد : ج/١، ص٤٤٤-٤٤٥.

– وذكر ضمن هذه الاقوال هم (الإمام علي بن ابي طالب ، وأئمة أهل البيت)[١] ، وذهب كلّ مفسّرو الشيعة بالاتفاق مستندين الى كثير من روايات أئمة أهل لبيت(عليهم السلام) أنّ المراد من {وَأُولِي الْأَمْرِ} هم : الأئمّة المعصومون (عليهم السلام) ، الذين أُنيطت إليهم قيادة الأمة الإسلامية المادية والمعنوية في جميع حقول الحياة من جانب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا تشمل غيرهم ، واطلاق وجوب الإطاعة المستفاد من الآية المذكورة يؤكد هذا ، لأن مقام (العصمة) الذي يقول به الشيعة يحفظ الإمام من كلّ معصية ويصونه عن كل خطأ ، وبهذا الطريق يكون أمره . مثل أمر الرّسول . واجب الإطاعة من دون قيد أو شرط ، وينبغي أن يوضع في مستوى إطاعته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل وإلى درجة أنها تعطف على إطاعة الرّسول من دون تكرار { وَأَطِيعُوا } .

– وقد اعترف (الفخر الرازي) بهذه الحقيقة عند تفسير هذه الآية حيث قال : ((إنّ الله تعالى أمر بطاعة أُولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ، ومن أمر الله بإطاعته على سبيل الجزم والقطع لابدّ أن يكون معصوماً عن الخطأ ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ قد أمر الله بمتابعته ، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ ، والخطأ لكونه خطأ منهيّ عنه ، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد ، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم ، وثبت إن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ))[٢]. ولأنّه لم يكن عارفاً بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) وأئمّة هذا المذهب ذهب عنه أن يكون {وَأُولِي الْأَمْرِ} ، هم أشخاصاً معنيين من الامة وهم أهل البيت (عليهم السلام)، فذهب الى أنهم مجموع الأُمّة أو ممثلي عن أفراد الأُمّة – أهل الحل والعقد – وقد رد (الشيرازي) ، هذا الكلام بأنه لا يتحقق اجتماع واتفاق في الرأي مطلقاً لا من ممثلي فئات الامة ولا في الحكومة الجماعية المتألفة من (أهل الحل والعقد) ((لأنّ الحصول على إجماع من جانب الأُمّة جميعاً أو من جانب ممثليها في مختلف المسائل الاجتماعية والسياسية والثقافية والخلقية والاقتصادية ، لا يتيسر ولا يتحقق في الأغلب ، كما أنّ إتّباع الأكثرية . كذلك . لا يعد إتّباعاً لأُولي الأمر ، ولهذا يلزم من كلام الرازي ومن تبعه من العلماء المعاصرين أن تتعطل مسألة إطاعة (أُولي الأمر) ، أو تصير مسألة نادرة واستثنائية جداً))[٣].

– وقال بعض مفسري أهل السنه ونقل(الحاكم الحسكاني) بسنده عن ابي جعفر الباقر(عليه السلام)، وكذلك بسنده عن (مجاهد) وهو من كبار مفسري اهل السنة ، أن هذه الآية نزلت في الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)عندما توجه الرسول الى غزوة تبوك وابقى عليا في المدينة ، فقال له علي (عليه السلام) :

---

[١] ينظر: شواهد التنزيل : الحاكم الحسكاني(ت. ق ٥هـ) : ج/١ ، ص١٩٠ -١٩١، البحر المحيط : ج/ ٤، ص١٧٣، تفسير اللباب في علوم الكتاب : ج/٥ ، ص٢١٤.

[٢] ينظر : التفسير الكبير : ج/١٠ ، ص١٤٤.

[٣] ينظر: الأَمْثَلُ في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل : ج/٣ ، ص٢٩٣-٢٩٤.

((أتخلفني على النساء والصبيان يا رسول الله ؟ فقال له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي))[١].

أشكال وتوضيح :

– إذا كان {وَأُولِي الْأَمْرِ} هم : الأئمّة المعصومون ، فلماذا وجه المسلمين في ذيل الآية في حالة التنازع بينهم بالرجوع الى الله والرسول والم يرجعهم الى أهل البيت (عليه السلام) إذ قال : {.. فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}[٢].

– وقد أجاب السيد(ناصر مكارم الشيرازي) على هذا الإشكال لا شك أنّ المراد من التنازع المذكور هو الاختلاف والتنازع في الأحكام ، لا في المسائل المتعلقة بجزئيات الحكومة والقيادة الإسلامية ، لأنّه في هذه المسائل يجب إطاعة أُولي الأمر كما صرّح بذلك في بداية الآية ، وعليه فالتنازع فالمراد هو الاختلاف في الأحكام التي يعود أمر تشريعها إلى الله سبحانه ونبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأن الإمام(عليه السلام) مجرّد منفذ ومطبق للأحكام الإلهية في القرآن الكريم والسنة النبوية وليس مشرعاً ، ولا ناسخاً لشيء منها ، ومن ثم فإنّ أوّل من يرجع إليه المسلمون لحل خلافاتهم في الأحكام الإسلامية هو الله سبحانه والنّبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يوحى إليه ، وإذا ما بيّن الأئمّة المعصومون أحكاماً ، فإنّ تلك الأحكام ليست سوى اقتباس من كتاب الله ، أو هي من العلوم التي وصلت إليهم من النّبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم)، وبهذا تتّضح علّة عدم ذكر أُولي الأمر إلى جانب المرجع في حلّ الاختلاف في الأحكام المذكورة في هذا الجزء من الآية[٣].

– أما استشهاد الإمام بآية الولاية وهي ، قوله تعالى : {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}[٤] ، في تفسيره ، كما قلنا سابقاً يمتاز تفسير الإمام بالمنهج الكلامي النقلي لإنه هنا (عليه السلام) ايضاً جوابه رداً على مناظره المشكك بمنزلة أهل البيت (عليهم السلام) ، وهذه الآية مشهوره عند مفسرين بأنها نزلت في ولاية وأمامه علي بن ابي طالب (عليه السلام) عندما تصدق بخاتمه في مسجد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في صلاة النافلة ، وهذا بأجماع مفسري الشيعة ، وأغلب

---

(١) ينظر: شواهد التنزيل : ج/١ ، ص١٩٠ -١٩١.
(٢) سورة النساء : الآية /٥٩.
(٣) ينظر: الأَمْثَلُ : ج/٣ ، ص٢٩٦.
(٤) سورة المائدة : الآية /٥٥ .

مفسري أهل السنة[١]، فتكون الآية مقدمة قوية ومبينًه لما قبلها من تفسير الإمام (عليه السلام) ودامغة لأنكار الخصم.

٤- قال تعالى : {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ..}[٢].

- ونقل الشيخ (الصدوق) عن علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب وجعفر بن محمد بن مسرور عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن الريان بن الصلت : في تفسير قوله تعالى المذكور قال الإمام الرضا (عليه السلام) أن الله تعالى في هذه الآية : ((قرن سهم ذي القربى مع سهمه وسهم رسوله ، فهذا فصل أيضا بين الآل والامة ، لان الله جعلهم في حيز، وجعل الناس في حيز دون ذلك ، ورضي لهم ما رضي لنفسه ، واصطفاهم فيه ، فبدأ بنفسه ، ثم برسوله ، ثم بذي القربى بكل ما كان من الفئ والغنيمة وغير ذلك مما رضيه عز وجل لنفسه ورضيه لهم ، فقال وقوله الحق : {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ..} ، فهذا تأكيد مؤكد وأثر قائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله

الناطق الذي {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}[٣] ، وأما قوله :{.. وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ..}[٤] ، فإن اليتيم إذا انقطع يتمه خرج من الغنائم ، ولم يكن له فيها نصيب ، وكذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم ، ولا يحل له أخذه ، وسهم ذي القربى إلى يوم القيامة قائم لهم ، للغني والفقير منهم ، لأنه لا أحد أغنى من الله عز وجل ولا من رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فجعل لنفسه معهما سهما ولرسوله سهما ، فما رضيه لنفسه ولرسوله رضيه لهم ، وكذلك الفئ ما رضيه منه لنفسه ولنبيه رضيه لذي القربى ، كما أجراهم في الغنيمة ، فبدأ بنفسه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم برسوله ، ثم بهم ، وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله))[٥].

كما هو معروف أن الآية المذكورة التي فسرها الإمام (عليه السلام) تسمى (أية الخمس) لأنها بيّنت مصدر مهم من مصادر بيت المال هو الخمس ، وسمي كذلك : لان نسبته من الغنائم هو واحد من خمسة - أي ١/٥ - من المال المشمول بهذه الضريبة ، وبيّنت أيضاً المال المشمول بالخمس هو (الغنيمة) ، كما حددت

---

[١] ينظر : تفسير مقاتل : ج/١، ص٣٠٧ ، جامع البيان : ج/٦ ، ص٣٨٩، احكام القران : ج/٢، ص٥٥٧ ، النكت والعيون : ج/٢ ، ص٤٧ ، تفسير السمعاني : ج/١ ، ص٤٧ ، معالم التنزيل : ج/٢ ، ص٧٢ ، مفاتيح الغيب : ج/١٢ ، ص٢٧- ٢٨، تفسير العز بن عبد السلام : ج/١ ، ص٢٦٤، الجامع لأحكام القران : ج/٦ ، ص٢٢٢ ، لباب التأويل : ج/٢ ، ص٣٠١ ، البحر المحيط : ج/ ٤ ، ص٤٦٠ ، تفسير القران العظيم : ج/٢، ص٧٤ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان : ج/٨ ، ص٣٥٠ ، الدر المنثور : ج/٢ ، ص٢٩٣ ، البحر المديد : ج/٢ ، ص٧٨.

[٢] سورة الأنفال : الآية /٤١ .

[٣] سورة فصلت : الآية /٤٢.

[٤] سورة الأنفال : الآية /٤١.

[٥] الأمالي : ص٦٢٤.

أوجه صرف الخمس ، كما وضحها الامام (عليه السلام) وورد في تفسيره(عليه السلام) بعض المصطلحات الشرعية مثل (الفئ ، الغنيمة) يجب التفريق بينهما في اللغة والشرع وأيضا كلمات مثل (الآل ، والامة) ، لابد من معرفتها حتي يتضح تفسيره (عليه السلام).

الآل والأمة لغة : الآل : القرابة ، وآل الرجل أهله وعياله ، قال حسان بن ثابت : لعمرك إن لإلك من قريش كإل السقب من رأل النعام ،([١]) ، **أما الامة** : الجماعة ، وقال تعالى : {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ..} [٢] ، قال : الأخفش هو في الفظ واحد وفي المعني الجمع ، وكل جنس من الحيوان أمة([٣]).

ومن المعاني اللغوية أعلا أتضح الفرق بين آل الرجل – أهل بيته – وبين الأمة – الجماعة – أو القوم ، ألا أن الإمام(عليه السلام)، بيَّن هنا الفرق بين أهل بيت النبي (عليهم السلام) بين الأمة – سائر المسلمين – في محاججته لمناظريه في مجلس المأمون والمشككين في منزلة أهل البيت (عليهم السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، باستدلاله (عليه السلام) بآية التحريم وهي من آيات الأحكام لأثبات مسألة شرعية وعقدية في نفس الوقت وهذا في غاية الروعة والمتانة والدقة الكلامية ، أبرز فيها علو مكانتهم (عليهم السلام) عن غيرهم في قربهم ومكانتهم منه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتي ليس الأحد له مثل هذه المنزلة غيرهم ، فقال (عليه السلام) ((فقول الله عز وجل : {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ ..}[٤] ، الآية إلى آخرها ، فأخبروني هل تصلح ابنتي أو ابنة ابني وما تناسل من صلبي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتزوجها لو كان حيا ؟ قالوا : لا ، قال : فأخبروني هل كانت ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوجها لو كان حيا ؟ قالوا : نعم ، قال : ففي هذا بيان ، لأني أنا من آله ولستم من آله ، ولو كنتم من آله لحرم عليه بناتكم كما حرم عليه بناتي ، لإني من آله وأنتم من امته ، فهذا فرق ما بين الآل والامة، لان الآل منه ، والامة إذا لم تكن من الآل ليست منه))[٥].

الغنيمة لغة : من غنم يغنم ، والغنم : الفوز بالشيء من غير مشقة ، والغنم والغنيمة : المغنم ، الفيء ، وفي الحديث : ((الرهن لمن رهنه له غنمه وعليه غرمه)) وغنمه زيادته ونماؤه وفاضل قيمته ... وغنم الشيء غنما فاز به ، وقيل أصل الغنيمة من الغنم ، ثم استعملوه في كل مظفور به من العدو وغيره([٦]).

أما في الشرع : وهي كل حصل عليه المسلمون من أموال العدو بالحرب والقوة([١]).

---

[١] ينظر: الصحاح : ج/٤ ، ص ١٦٢٦، لسان العرب : ج/١، ص١٥٠ ، مختار الصحاح : ص١٩.
[٢] سورة آل عمران : الآية /١١٠.
[٣] ينظر: الصحاح : ج/٥، ص١٨٦٤، لسان العرب : ج/١٢، ص٥٢٦ ، مختار الصحاح : ص٢٠.
[٤] سورة النساء : الآية /٢٣.
[٥] الأمالي : ص٦٢٥.
[٦] ينظر: لسان العرب : ج/١٢ ، ص٤٤٦ ، مختار الصحاح : ٢٥١ ، تاج العروس : ج/٩ ، ص٢١٦.

والفيء لغة : من فاء يفيء وفيئاً وفيوءاً ، أي رجع وعاد إلى الأمر ، والفيء الغنيمة ، وبما أن أصله اللغوي الرجوع ، فيكون المعنى أن مال الكفار والمشركين في الأصل للمسلمين فرجع إليهم([٢]) .

أما في الشرع : هو كل ما حصل عليه المسلمون من العدو من غير حرب ولا جهاد ([٣]) ، ولكن الله فتحها لرسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) كما هو واضح في قوله تعالى : {وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[٤].

والغنيمة حسب الآية تقسم خمسة أخماس فأربعة أخماس لمن قاتل عليها ، وقسّم الخمس الباقي على خمسة أخماس : خمس للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان له ويصنع فيه ما شاء وسهم لذوي القربى ، وخمس اليتامى وخمس للمساكين وخُمس لابن السبيل ، فسهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خمس الخمس ، إلا أن معنى (الغنيمة) لم يبقى على ما حصل عليه المسلمون من العدو بالحرب والجهاد وتوسع عند الفقهاء حتى شمل المعادن والركاز وغيره وكل أنواع الربح والزيادة في المال([٥]) ، حتى قال (الطباطبائي) هي : ((كل فائدة تُستحصل عن طريق التجارة والكسب أو الحرب ، ومع أن سبب نزول الآية هو غنائم الحرب ، إلا أن ذلك لا يخصص مفهوم
الآية وعمومها))([٦]) .

ووزعت الآية الغنيمة إلى عدة أسم أولها لله تعالى ثم لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال مفسر الفريقين ان سهم الله هو
لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن ثم {.. وَلِذِي الْقُرْبَى ..} ، أي قرباه (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أختلف مفسرو أهل السنة في
هؤلاء القربى على ثلاثة أقوال :

أحدها : فريق قال : هم قريش كلها.

والثاني : وقال آخرون : أنهم بنو هاشم وبنو المطلب.

---

(١) ينظر : التبيان : ج/٥، ص١٢٢ ، التفسير الكبير : ج/١٥، ص١٦٤ ، مجمع البيان : ج/٤، ص٥٤٣ ، روح المعاني : ج/١٠، ص٣.
(٢) ينظر: لسان العرب : ج/١، ص١٢٦، مختار الصحاح : ٢٦٧ ، تاج العروس : ج/١، ص٢١٣.
(٦) ينظر : الأحكام السلطانية : ص١٤٢-١٤٣ ، التبيان : ج/٩، ص٢٦٣ ، تفسير القرآن العظيم : ج/٤ ، ص١٢٣ ، أرشاد العقل السليم : ج/٨، ص٢٢٧ ، القاموس الفقهي : ص٢٩١ ، معجم ألفاظ الفقه الجعفري : ص٣٢٣-٣٢٤.
(٤) سورة الحشر: الآية /٦.
(٤) ينظر : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : الكاشاني الحنفي (ت٥٨٧هـ) ، ج/٢، ص٦٨، فتح العزيز شرح الوجيز : الرافعي (ت٦٢٣هـ) ، ج/٦، ص ٨٨، حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار : لابن عابدين(ت١٢٥٢هـ) ، ج/٢.
(٥) الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤١٢هـ) ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية / قم - إيران ، (د . ت) ، ج/٩، ص ٨٩ .

الثالث : وقال فريق : هم بنو هاشم فقط ، ومن قال بهذا : الامام علي بن أبي طالب ، وعلي بن الحسين(عليهما السلام) وعبد الله بن الحسن ، وابن عباس ، ومجاهد ، وهو مشهور مذهب مالك ، وأبو العالية ، وقالوا هم : الّذين تحرم عليهم الصدقة ولهم خمس الخمس من الغنيمة([١]).

أما سهمهم فعن الامام علي (عليه السلام) : إن اليتامى والمساكين وابن السبيل المذكورون في الآية فقال : هم (يتامانا ومساكيننا) ، وقال أبو العالية : وسهم ذوي القربى لأهل البيت الذين لا تحل لهم الزكاة ومذهب الشافعي : أن لهم سهما مفردا بعد رسول الله إلى قيام الساعة ، يشترك فيه أغنياؤهم وفقراؤهم على ما هو المعروف ، وهذا قول أحمد وغيره([٢]).

وعلى ضوء ما تقدم فأن {.. وَلِذِي الْقُرْبَى ..} ، هم أهل بيته (عليهم السلام) كما بيّن الإمام ذلك ، أما {.. وَالْيَتَامَى ..}[٣] ، جمع يتيم وهو من مات أبوه ، وقال أهل اللغة : ويتيم الحيوان من ماتت أمه ([٤]) ، وسهم {.. وَالْمَسَاكِينِ ..}[٥] ، وأن فرّق بعض المفسرون بين الفقير والمسكين إلا أنهم بمعنى واحد عند أكثرهم وهو : كل محتاج ولا سيما من لم يجد قوت يومه و(ابن السبيل)، أما اليتيم إذا انقطع يتمه خرج من الغنائم ولم يكن له فيها نصيب ، وكذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب منها ولا يحل لهما الأخذ منها بينما ، وسهم ذي القربى – أهل البيت (عليهم السلام) – إلى يوم القيامة قائم لهم ، للغني والفقير منهم ، وهذا ما بينَه (عليه السلام) في تفسيره ، وأكده بعض مفسري أهل السنه كما ذكرنا هذا سابقاً ، وكل مفسرو الشيعة واستناداً لروايات كثيرة عن أهل البيت (عليه السلام) ومنها قول الإمام الصادق (عليه السلام) : ((أن الله تعالى لما حرم علينا الصدقة أنزل لنا الخمس ، فالصدقة علينا حرام والخمس لنا حلال))[٦]. وهذ ا واضح في القرآن الكريم حيث لم يجعل الله تعالى سهم له أو لرسوله أو لذي القربى كما جعل للفئات الأخرى المذكورة في آية الصدقة ، قال تعالى : {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ..}[٧]. وهذا ما أكده الإمام الرضا (عليه السلام) في كلامه عن هذه الآية : (((فهل تجد أنه جعل عز وجل سهما لنفسه أو لرسوله أو لذي القربى ؟ لانه لما نزه نفسه عن الصدقة ونزه رسوله نزه أهل بيته ، لا بل حرم عليهم ، لان الصدقة محرمة

---

(٤) ينظر : تفسير مقاتل : ج/٢ ، ص١٧، الكشف والبيان : ج/٣ ، ص٣٦١، تفسير السمعاني : ج/٢ ، ص٢١٤ ، لباب التأويل في معاني التنزيل : ج/ ١، ص٣٨٧، ص٢٦٦، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ج/١، ص٢٨٨.

(١) ينظر : تفسير القرآن العزيز : ج/١، ص٢٣٢، الكشف والبيان : ج/٣ ، ص٣٦١ ، و ج/٨ ، ص٣١٢ ، تفسير البحر المحيط : ج/ ٦، ص ٧٧، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ج/١، ص٢٨٨.

(٣) سورة الأنفال : الآية /٤١ .

(٤) ينظر : تاج العروس : ٩/ ٢١٨.

(٥) سورة الأنفال : الآية /٤١ .

(٦) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : محمد بن الحسن الحر العاملي(ت ١١٠٤هـ) ، تحقيق : مؤسسة أهل البيت ، ط/٢ ، ١٤١٤هـ ، ج/٦ ، ص٧٤ ، باب الخمس .

(٧) سورة التوبة : الآية /٦٠.

على محمد وآله ، وهي أوساخ أيدي الناس لا تحل لهم، لانهم طهروا من كل دنس ووسخ ، فلما طهرهم الله واصطفاهم رضي لهم ما رضي لنفسه ، وكره لهم ما كره لنفسه عز وجل))[١].

وبعدما تبيَّن أن {.. ذِي الْقُرْبَى ..} ،هم أهل البيت (عليهم السلام) وكذلك اليتيم والمسكين وابن السبيل من ذريتهما وهم المقصودون في الآية ، وأن سهمهم باق إلى قيام الساعة ببقائهم (عليهم السلام) ، يتبيَّن أنها خصوصية الأهل البيت (عليهم السلام) ميزتهم عن سواهم من الناس وعلى رأسهم أولاد الأنبياء وهذا ما بيّنه الإمام (عليه السلام) في تفسيره ، ، وقد غرفنا ان الله تعالى حرم الصدقة عليهم تكريماً لهم دون سائر الناس بينما حلها الله تعالى على الجميع حتى على أولاد الأنبياء ، فقال تعالى : {.. قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ}[٢] ، لذا قرن الله تعالى سهمهم مع و سهمه وسهم رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكون تعالى بذلك قد فصل وميز بينهم (عليهم السلام) وبين غيرهم ، وجعل سهمهم باقياً الى قيام الساعة إلان تشريع الله تعالى للخمس له حكمة عظيمة في الإسلام ذكر(الشيرازي) في تفسيره صور عديدة لها ([٣]) .

وفي كل ما تقدم أن الآيات التي فسرها الإمام (عليهم السلام) في (كتاب الأمالي) بعضها كانت في مجلس المأمون العباسي لمناظراته للمخالفين وأهل المقالات وبعضها في غير ذلك ، إلا أنا نلحظ أن تفسيره أتسم بالطابع عقدي وبالمنهج الكلامي الرضين رغم تفسيره لبعض آيات الأحكام لبيان منزلة أهل البيت (عليهم السلام)) عند الله تعالى وقربهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي الإسلام رداً على المخالفين والمشككين .

٥- قال تعالى : {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ..}[٤].

- ونقل الشيخ (الصدوق) عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق عن أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني عن علي بن

الحسن بن علي بن فضال عن أبيه ، قال : قال الرضا (عليه السلام) : في قول الله عز وجل : {.. خَوْفًاوَطَمَعًا ..} ، المذكور : ((خوفا : للمسافر ، وطمعا : للمقيم))[٥].

وكما هو معروف ان البرق : هو الضوء الذي يسبق الرعد ، وأن الرعد هو الصوت الذي يأتي بعد البرق ،وان كلاهما ظاهرة طبيعية فيزيائية يسقط بعدهما دائماً الغيث ، قال تعالى : {وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ}[٦]، ولا شك أنهما آيتان بلا خلاف ، وقد اخبر الله تعالى انه هو

---

[١] الأمالي : ص٦٢٤.
[٢] سورة يوسف : الآية /٨٨.
[٣] ينظر : الأمثل : ج/٥ ، ص٤٤٠ - ٤٤٣.
[٤] سورة الرعد : الآية /١٢ .
[٥] الأمالي : ص١٣٢.
[٦] سورة الشورى : الآية /٢٨.

الذي يرى الخلق البرق اي يجعلهم على صفة الرؤية بإيجاد المرئي لهم وجعله إياهم على هذه الصفة التي يرون معها المرئيات من كونهم احياء ورفع الموانع والآفات منهم ، فيرون البرق : وهو ما ينقدح من السحاب من اللمعان كعمود النار ، وقد ذكر مفسرو أهل السنة {وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ}، بخافون من شدة صوت الرعد والخوف هو نتيجة انزعاج النفس بتوهم وقوع الضرر، والشئ مخوف ، وأيضاً يطمعون لان الطمع هو تقدير النفس بوقوع ما يتوهم من المحبوب لانهم يعرفون انه بعد البرق سينزل الغيث ،، ومثله الرجاء والامل.

– ويمكن ان نحصر ما ذكره مفسرو أهل السنة في معني قوله :{.. خَوْفًا وَطَمَعًا ..} ، **في ثلاثة أقوال** ، **هي :**

أحدها : أن الخوف من الصاعقة ، والطمع في نفع المطر.

والثاني : أن الخوف للمسافر ، فإن عادة المسافر أن يتأذى بالمطر، والطمع للمقيم ، لأن المقيم يرج الخصب بالمطر.

والثالث : أن الخوف من المطر في غير إبانة ، وفي غير مكانه ، والطمع إذا كان في إبانه ومكانه من البلدان [فمنهم] إذا مطروا قحطوا ، مثل مصر وغيره ، وإذا لم يمطروا أخصبوا([1]).

– ونقل (السيوطي) ما أخرجه الحاكم وأحمد عن ابي هريرة عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أن الله تعالى يقول : ((لو أن عبادي أطاعوني أسقيتهم المطر بالليل ، وأطلعت عليهم الشمس بالنهار، ولم أسمعهم صوت الرعد))([2]).

– وان كان مفسرو الشيعة يؤكدون تفسيره (عليه السلام)([3]) ، بأن : {.. خَوْفًا وَطَمَعًا ..} ، هو خوف للمسافر، وطمع للمقيم ، وبينّوا ذلك بالتفصيل ، فأن القول الثاني من أقول مفسري أهل السنة أيضاً يؤكد تفسيره (عليه السلام) ، كما أنا نرى أن الأقوال التي ذكرها مفسرو أهل السنة لو تأملنا فيها قليلاً لوجدنا أن قوله (عليه السلام) هو مجمل لأقولهم الثلاثة ، وان أقوالهم هي تفصيل لقوله(عليه السلام) لأنها كلها تبيّن انه خوف للمسافر بسبب ضرر الصاعقة ولأن عادة المسافر يتأذى بالمطر لأنه في غير أوانه ومكانة – أي بلده واهله – كما ان المقيم بعكس المسافر يكون المطر له في أوانه ومكانه حيث يسقط على أهله وزرعه وماشيته وما فيه من خصاب ونماء وخير كثير يكون فيه طمعاً لصاحب الارض – المقيم – كما قال (عليه السلام) ، حيث ذكر القرآن الكريم (الغيث) بحقيقته وهو نزول (ماء من السماء) في (عشرين آية) بيّن فيها فوائده وخيراته للإنسان والحيوان والنبات ، ومنها :

---

(١) ينظر : تفسير الثوري : ص١٥٢، تفسير الصنعاني : ج/٣ ، ص٣٣٤، تفسير القرآن العزيز : ج/ ١، ص٣١٦، حقائق التفسير : ج/١ ، ص٣٢٨، تفسير السمعاني : ج/٣ ، ص٨١، تفسير العز بن عبد السلام : ج/١ ، ص٥٢٩، الجامع لأحكام القران : ج/٩ ، ص٢٩٥، الدر المنثور : ج/٤ ، ص٤٩.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين بن عبد ارحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، دار المعرفة / بيروت ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. ج/٤ ، ص ٥٢.

(٣) ينظر : تفسير القمي : ج/١، ص٢٦١، التبيان : ج/٦، ص٢٢٩، مجمع البيان : ج/٦ ، ص٢٠، التفسير الأصفى : ج/١ ، ص٥٩٧، تفسير نور الثقلين : ج/٢ ، ص ٤٨٩، الميزان : ج/١٢ ، ص١٩٠، الأَمْثَلُ : ج/١٢ ، ص٥٠٣.

١- قال تعالى : {.. وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ..}[١].

٢- قال تعالى : {.. أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ

النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ..}[٢].

٣ - قال تعالى : {.. فَأَنْزَلْنَا نَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ}[٣].

٤- قال تعالى : {.. أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ}[٤].

٥- قال تعالى : {.. وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى}[٥].

٦- قال تعالى : {.. أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ..}[٦].

٧- قال تعالى : {..وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ..}[٧].

٨- قال تعالى : {.. وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}[٨].

٩- قال تعالى : {.. أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ..}[٩].

١٠- قال تعالى : {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ}[١٠].

٦- قوله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}[١١].

- ونقل الشيخ (الصدوق) بسنده في تفسير قول الله تبارك وتعالى المذكور : قال الرضا (عليه السلام) : ((وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية قيل : يا رسول الله ، قد عرفنا التسليم عليك ، فكيف الصلاة عليك ؟ فقال : تقولون اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، فهل بينكم - معاشر الناس - في هذا خلاف ؟ قالوا : لا ، قال المأمون : هذا ما لا خلاف فيه أصلا ، وعليه الاجماع))[١٢].

---

[١] سورة البقرة : الآية /٢٢.
[٢] سورة الأنعام : الآية /٩٩.
[٣] سورة الحجر : الآية /٢٢.
[٤] سورة النحل : الآية /١٠.
[٥] سورة طه : الآية /٥٣.
[٦] سورة الحج : الآية /٦٣.
[٧] سورة لقمان : الآية /١٠.
[٨] سورة النمل : الآية /٦٠.
[٩] سورة فاطر : الآية /٢٧.
[١٠] سورة ق : الآية /٩.
[١١] سورة الأحزاب : الآية /٥٦ .
[١٢] الأمالي : ص١٣٢.

ما ذكره الإمام (عليه السلام) في تفسيره للآية بيَّن فيه كيفية الصلاة التامة على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) هو قول : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وهي كما علمها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للصحابة عندما سألوا عن كيفية الصلاة عليه ، وقد ذكر هذا كل مفسرو الشيعة ، وأكده غلب مفسرو أهل السنة ، بطرق متعددة ولاسيما الراوية التي نقلوها عن طريق كعب بن عجرة والتي سألوا فيها الصحابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قالوا : يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال : ((قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد))([1]).

– ومن ثم فأن ما نقله الإمام (عليه السلام) في تفسيره عن كيفية بيان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للصحابة الصلاة عليه ، و مستفهماً من الحضور بقوله : هل بينكم – معاشر الناس – في هذا خلاف ؟ وأكد الحضور تفسيره بان لا خلاف في ذلك ، وقول المأمون : هذا ما لا خلاف فيه أصلا ، وعليه الاجماع ، وقد تأكد هذا الأجماع بما أكده كل مفسرو الشيعة وأغلب مفسرو أهل السنة بذكر نفس التصلية على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) التي نقلها الإمام (عليه السلام) عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسيره.

(١) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج/٢٢٥، ص٥٥، معاني القرآن : ج/ه ، ص٣٧٥، تفسير القرآن العزيز : ج/١، ص٥٠، النكت والعيون : ج/٤ ، ص٤٢١ ، تفسير السمعاني : ج/٣ ، ص٣٠٣ ، معالم التنزيل : ج/ ٦، ص٣٧٢ ، زاد المسير : ج/٦، ص٢١٥، الجامع لأحكام القران : ج/١٤ ، لباب التأويل : ج/٥، ص٢٠٨ ، ص٢٣٥ ، الدر المنثور : ج/٥ ، ص٢٠٦ ، فتح القدير : ج/٣ ، ص٣٠٤.

- الخاتمــة -

وبعد أن منّ الله علينا بإتمام هذا البحث المتواضع ، نذكر هم النتائج المستخلصة منـه :

الأولـــى : مما تقدم تبيَّن أن تفسير الإمام الرضا (عليه السلام) أتسم بالموضوعية وموافقته للعقل والمنطق وعدم مخالفته للنقل – القرآن الكريم والسنة النبوية – ولم يتصف بالمبالغة والمغالاة.

الثانيـــة : أن أغلب مفسري أهل السنة السابقين ولاحقين له (عليه السلام) جاءت تفسيراتهم متفقه مع تفسيره للآيات المبحوث ، مما يثبت علو كعب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير القرآن الكريم وهم عدل القرآن وأهله.

الثالثـــة : أتسم تفسير الإمام (عليهم السلام) بالتفسير الكلامي وبالمنهج النقلي في أغلب الآيات التي فسرها (عليه السلام) في كتاب (الأمالي) لإنها كانت أثناء مناظراته للمخالفين ، فكان منهجه هو المنهج المناسب في تفسيرها للخصم لأنه أما متكلم (كابن الجهم) أو مشكك ، وقد بينَّا ذلك في محلة من البحث .

الرابعـــة : أتسم تفسير الإمام (عليهم السلام) في أغلب الآيات التي فسرها التركيز على بيَّان مكانة ومنزلة أهل البيت داعماً ذلك أما بالدليل القرآني – آية قرآنية – ، كما في تفسير الآية رقم (٤، و٨ ،٩) من المبحث الأول ،الآية رقم (١، و٣) من المبحث الثاني ، أو حديث نبوي كما في تفسير آلآية رقم (٢) من المبحث الثاني ، أو بذكر سبب النزول كما في تفسير آلآية رقم (٣، و٥) من المبحث الأول.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

– المصادر والمراجع –

- **القرآن الكريم .**

- **كتب تفسير القرآن الكريم .**

١– تفسير احكام القران : لابي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ) ضبطه وخرج آياته : عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط /١، ١٤١٥ – ١٩٩٤ م.

٢– تفسير أرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم : لابي السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ) ، دار أحياء التراث العربي/ بيروت ، (د . ت) .

٣– أسباب نزول الآيات : لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري(ت٤٦٨هـ) ، مؤسسة الحلبي وشركاؤه / القاهرة ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .

٤– تفسير الأصفى : محمد محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ) ، صححه وعلق عليه : حسين الاعلمي، الناشر : مكتبة الصدر/ طهران ، مطبعة مؤسسة الهادي/ قم ، ط/٢ ، ١٤١٦هـ .

٥– تفسير أضواء البيان : لعبد الله بن محمد الشنقيطي (ت١٣٩٢هـ) ، تحقيق ك مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر / بيروت ، (د. ط) ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م .

٦– تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي تحقيق : السيد حسين الحسيني، مطبعة أنصاريات/ قم، ط/٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .

٧– تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين بن سعيد البيضاوي (ت٧٩١هـ) ، مطبعة دار الفكر / بيروت ، (د . ت) .

٨– تفسير آيات من القرآن الكريم :لمحمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ) ، ضبطه وخرج آياته : الدكتور محمد بلتاجي ، الرياض ، مجمع الرياض/ السعودية ، ط /١ ، (د . ت).

٩– تفسير أبن زمنين : أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت٣٩٩هـ) ، تحقيق : حسين بن عكاشة ، ومصطفى الكنز، مطبعة الفاروق الحديثة / القاهرة ، ط/١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

١٠– تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : لابن عجيبة (ت١٢٢٤هـ) ، تحقيق : عمر أحمد الراوي ، مطبعة دار الكتب العلمية/ بيروت – لبنان ، ط/١، (د .ت) .

١١– تفسير بحر العلوم : أبي ليث نصر بن محمد إبراهيم السمرقندي (ت٣٨٣هـ) ، تحقيق : د. محمود مطرجي ، مطبعة دار الفكر/ بيروت – لبنان ، (د . ت) .

١٢- تفسير التبيان في تفسير القرآن : لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق : احمد حبيب قصير ألعاملي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، ط /١ ، ١٢٠٩هـ .

١٣- تفسير التسهيل لعلوم التنزيل : لابي القاسم محمد بن أحمد بن الجزري الكلبي (ت٧٤١هـ) ، تحقيق : محمد سالم هاشم ، مطبعة دار الكتب العلمية / بيروت ، (د.ط)، ١٤١٥-١٩٩٥هـ .

14- تفسير الثوري : لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي(ت١٦١هـ) ، تحقيق : جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط /١، ١٤٠٣هـ .

15- تفسير الجلالين : لجلال الدين محمد بن احمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٨٦٤هـ) ، تحقيق : مراد سوار ، دار المعرفة / بيروت ، (د . ت) .

16- تفسير السمعاني : أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت٤٨٩هـ) ، تحقيق : ياسر إبراهيم ، وعقيم بن عباس بن غنيم ، مطبعة دار الوطن/ الرياض، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٧- تفسير الصافي : محمد محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ) ، صححه وعلق عليه : حسين الاعلمي، الناشر : مكتبة الصدر/ طهران ، مطبعة مؤسسة الهادي/ قم ، ط/٢ ، ١٤١٦هـ .

١٨- تفسير القرآن العظيم : عماد الدين ابي الفداء إسماعيل بن كثير(ت٧٧٤هـ) ، تقديم : د. يوسف المرعشلي، الناشر : دار المعرفة / بيروت - لبنان ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

١٩- التفسير الكبير: الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الفتاح أبو سنة وآخرون ، مطبعة دار الكتاب/ بيروت ، ط/١، (د.ت) .

٢٠- تفسير مقاتل : لمقاتل بن سليمان(ت١٥٠هـ) ، تحقيق : احمد فريد ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط/١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢١- تفسير النسفي : لأبي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي(ت٥٢٧هـ) ، دار المعرفة / بيروت ، (د . ط) ، ١٤١٨ هـ .

٢٢- تفسير جامع البيان عن تأويل آي لقرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، تقديم : خليل الميس ، ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار، دار الفكر/ بيروت ، (د. ط)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٢٣- تفسير الجامع لأحكام القرآن : أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تصحيح : أحمد عبد الحليم البردوني ، الناشر : دار أحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٢٤- تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن الكريم : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف بن أبي زيد الثعالبي (ت٨٧٥هـ) ، تحقيق : علي محمد عوض وآخرون ، دار أحياء التراث العربي/ بيروت ، ط /١ ، ١٤١٨هـ .

٢٥- تفسير الدر المنثور: جلال الدين بن عبد ارحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، دار المعرفة / بيروت ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢٦- تفسير روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود الالوسي (ت١٢٧٠هـ) ، مطبعة دار أحياء التراث العربي/ بيروت ، (د . ت).
٢٧- تفسير زاد المسير في علم التفسير : أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق : حمد بن عبد الرحمن ، مطبعة دار الفكر/ بيروت – لبنان ، ط/١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
٢٨- تفسير زبدة البيان : أحمد بن محمد الأردبيلي (ت٩٩٣ هـ) ، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الأثار الجعفرية/ طهران – ايران ، ط/١، (د .ت).
29- تفسير الصنعاني : عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ) ، تحقيق : د. مصطفى مسلم محمد ، الناشر : مكتبة الرشيد/ الرياض، ط/١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م
30- تفسير العز بن عبد السلام : عزالدين بن عبد العزيزعبد السلام الدمشقي(ت٦٦٠هـ) ، تحقيق : عبد الله بن ابراهيم الوهبي ، الناشر : دار ابن حزم / بيروت ، ط/١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
31- تفسير العياشي : لابي النظر محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ) ، تحقيق : هاشم الرسولي المحلاتي ، الناشر : مكتبة العلمية الاسلامية / طهران ، (د .ت).
32- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ) ، تحقيق : زكريا سميرات ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط/١، (د .ت).
33- تفسير فتح العزيز شرح الوجيز : عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت٦٢٣هـ) ، تحقيق : علي معوض وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
34- تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، مطبعة عالم الكتب / بيروت ، (د . ت) .
35- تفسير فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن : لابي يوسف محمد زايد(ت٧١٠هـ) ، النشر : المكتبة الاسلامية/ الرياض ، ط/١، (د.ت).
36- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول والصحابة والتابعين : ابن ابي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) ، تحقيق : اسعد محمد الخطيب ، مطبعة صيدا ، بيروت ، الناشر : المكتبة العصرية ، (د.ت).
37- تفسير القمي : علي بن ابراهيم القمي (ت٣٢٩هـ) ، تصحيح وتعليق : السيد طيب الموسوي، الناشر : مؤسسة دار الكتاب/ قم – إيران ، ط/٣، ١٤٠٤هـ .
38- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب : لمحمد بن أسماعيل بن جمال الدين القمي المشهدي (ت١١٢٥هـ) ، تحقيق : الحاج آنما مجتبى العراقي ، الناشر : مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين/ قم ، ١٤٠٧هـ .
39- تفسير الكشف والبيان : أحمد بن إسحاق الثعلبي (ت٤٢٧هـ) ، تحقيق : محمد بن عاشور، مطبعة دار أحياء التراث العربي/ بيروت – لبنان ، ط/١، ١٤٢٢هـ –٢٠٠٢م .

40- تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد بن أبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٤١هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط/١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

41- تفسير اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي(ت٧٧٥هـ) ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، منشورات دار الكتب العلمية / بيروت ، ط/١،١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

42- تفسير لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين بن عبد ارحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، وضبط وتصحيح : أحمد عبد الشافي ، دار الكتب العلمية / بيروت ، (د .ت) .

43- تفسير لطائف الاشارات : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ) ، تحقيق : ابراهيم البسيوني ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتب / مصر ، ط/٣،، (د .ت).

44- تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن : لأبي علي الحسن بن فضل الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، تحقيق : لجنة من العلماء ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت ، ط /١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

45- تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبن عطية خالد بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) : تحقيق : عبد السلام محمد ، دار الكتب العلمية / بيروت ، ط/١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

46- تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل : لابي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ) ، تحقيق : يوسف علي بديوي ، دار ابن كثير/ دمشق - سوريا ، ط/٢، ١٩٩٧م .

47- تفسير معالم التنزيل : أبو محمد الحسين بن مسعود اللبغوي (ت٥١٠هـ) ، تحقيق : خالد بن عبد الرحمن العلك ، مطبعة دار المعرفة / بيروت ، (د . ت) .

48- تفسير مجاهد : لابي الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي (ت١٠٤هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ، مطبعة مجمع البحوث الاسلامي / إسلام أباد ، (د . ت) .

49- تفسير معاني القران : ابي جعفر المصري النحاس (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق: محمد علي الصابوني، مطبعة ام القرى ، الناشر: دار احياء التراث الاسلامي/ السعودية، ط/١، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

50- تفسير مفاتيح الغيب : الفخر الرازي (ت٦٠٦ هـ) ، تحقيق : د. عبد الفتاح أبو سنة وآخرون ، مطبعة دار الكتاب / بيروت ، ط/١، (د.ت) .

51- تفسير الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤١٢هـ) ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية / قم - إيران ، (د . ت) .

52- تفسير نور الثقلين عبد علي بن جمعة الحويزي (ت١١١٢هـ) ، صححه وعلق عليه : هاشم رسولي المحلاتي ، مطبعة مؤسسة إسماعيليان/ قم - إيران ، ط/٤ ،١٤١٢هـ .

53- تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره : مكي بن ابي طالب القيسي للقيرواني (ت٤٣٧هـ) ، اشراف : الدكتور الشاهد البوشيخي ، نشر : جامعة الشارقة - الامارات ، ط/١، ١٤١٥هـ .

54- تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبن الحسن على بن أحمد النيسابوري (ت٤٦٨هـ) ، تحقيق : صفوت عرفان ، مطبعة دار القلم/ بيروت ، ط/١، ١٤١٥هـ .

- **كتب السنة النبوية .**

55- السنن الكبرى : أبي عبد الرحمن أحمد بن علي النسائي (ت٣٠٣هـ) ، مطبعة : دار الفكر/ بيروت – لبنان ، ط/١، ١٣٤٨هـ – ١٩٣٢م .

٥٦- الكافي : لأبي جعفر محمد بن إسحاق بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية / طهران ، ط/٥ ، ١٣٦٣هـ .

57- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) ، تحقيق : عبد الله محمد درويش ، مطبعة دار الفكر/ بيروت ، ط/١، ١٤١٢هـ .

58-المعجم الاوسط : لابي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) : تحقيق : ابو معاذ طارق بن عوض ، الناشر دار الحرمين/ السعودية (د.ط)، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

59- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : محمد بن الحسن الحر العاملي(ت١١٠٤هـ) ، تحقيق : مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام) ، ط/٢ ، ١٤١٤هـ .

- **المصادر والمراجع الأخرى .**

٦٠- الإحكام السلطانية والولايات الدينية : علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت٤٥٠هـ) ، تحقيق : فهمي السرجاني ، مطبعة المكتبة التوفيقية / مصر ، ط/١ ، (د . ت) .

61- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٥هـ) ، مطبعة مصطفى لبابي الحلبي القاهرة ، ١٩٣٧م .

62- الأمالي : للصدوق ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية ، مطبعة : مؤسسة البعثة / طهران ، ط/١،١٤١٧هـ .

63-البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٠٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار أحياء الكتب العربية ، ط /١ ، ١٩٥٧م – ١٣٧٦هـ .

٦٤- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاشاني الحنفي (ت٥٨٧هـ) ، الناشر : المكتبة الحبيبية / باكستان ، ط /١ ، ١٩٨٩م – ١٤٠٩هـ .

٦٥- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة : شرف الدين بن علي الحسيني الاسترابادي النجفي (ت٩٤٠هـ) ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين/ قم ، ط /٣ ، ١٤١٣هـ .

٦٦- تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين/ بيروت – لبنان ، ط /٤ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٦٧- تاج العروس من جواهر القاموس: محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق : علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر/ بيروت ، (د. ط) ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

٦٨- حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار : محمد أمين الشهير لابن عابدين (ت١٢٥٢هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر/ بيروت ، (د. ط) ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

٦٩- الدر المصون في علم الكتاب المكنون : لابي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت٤٥٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم / دمشق – سوريا ، ، (د . ت).

٧٠- رجال ابن داوود : لتقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي(ت٧٠٧هـ) ، تحقيق : السيد محمد صادق آل بحر العلوم ، منشورات مطبعة الحيدري/ النجف الأشرف ، (د . ط) ، ١٣٦٣هـ –١٩٩٣م .

٧١- رجال النجاشي :لابي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس(ت٧٥٦هـ) ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين/ قم ، ط /٥ ، ١٤١٦هـ .

٧٢- القاموس الفقهي (لغةً واصطلاحا) : د. سعدي أبو حبيب ، مطبعة دار الفكر/ دمشق- سوريا ، ط /٢ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٧٣- القرآن وإعجازه العلمي : محمد اسماعيل ابراهيم ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر/ بيروت ، (د .ت)

٧٤- لسان العرب : أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت٧١١هـ) ، الناشر: مؤسسة نشر آداب الحوزة / قم – إيران ، ١٤٠٥هـ .

٧٥- مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ) ، مطبعة دار الكتاب العربي/ بيروت – لبنان ، (د . ت) .

٧٦- معجم ألفاظ الفقه الجعفري : د. أحمد فتح الله ، مطبعة المدوخل / الدمام ، ط/١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٧٧- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة :لابي القاسم الموسوي الخوئي (ت١٤١١هـ) ، مطبعة دار الكتاب العربي/ بيروت ، ط/٥ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٧٨- الناسخ والمنسوخ : لابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان ، ط /١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٧٩- نفحات القرآن : ناصر مكارم الشيرازي تحقيق : السيد حسين الحسيني، مطبعة أنصاريات/ قم ، ط/٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م